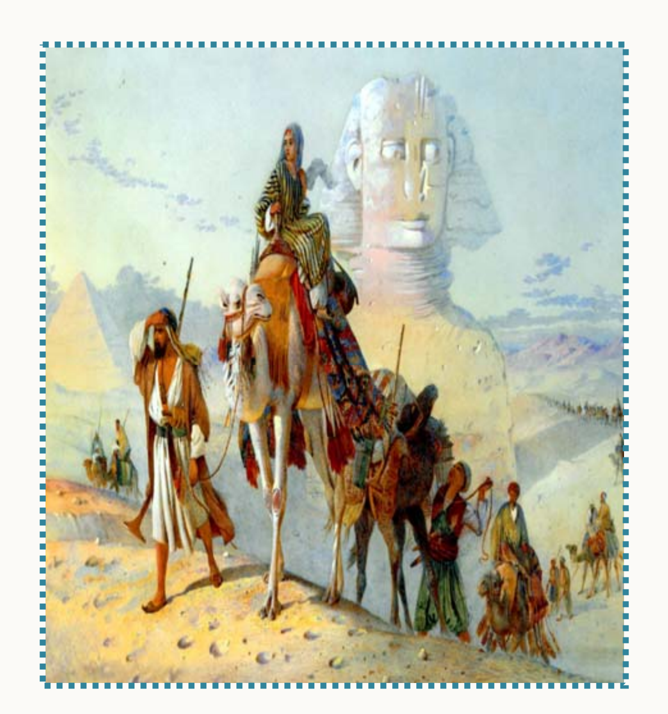


الهجرات العربية إلى مصر وأثرها في اللهجة المصرية وأثر ذلك على المجتمع
"محافظة الشرقية في مصر نموذجًا"

أ. د. نهلة أنيس محمد مصطفى

أستاذ التاريخ الإسلامي

كلية الدراسات الإنسانية

جامعة الأزهر الشريف- جمهورية مصر العربية

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

نهلة أنيس محمد مصطفى، الهجرات العربية إلى مصر وأثرها في اللهجة المصرية وأثر ذلك على المجتمع: محافظة الشرقية في مصر نموذجًا.- دورية كان التاريخية.- العدد التاسع عشر؛ مارس ٢٠١٣. ص ٤٨ – ٦٢.

www.kanhistorique.org ISSN: 2090 - 0449

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخَّصْ

موضوع هذا البحث هو الهجرات العربية إلى مصر وتوطن القبائل العربية بها، وأثر اللغة العربية والإسلام في أهل مصر ولغتهم. وذلك من خلال تناول المفردات اللغوية المتوارثة في اللهجات المصرية (محافظة الشرقية نموذجًا)، وعرض التطور التاريخي والوضع الجغرافي والإداري لمحافظة الشرقية، ثم عرض أمثلة لمفردات اللغة العربية في لهجات أهل الشرقية.

مُقَدِّمَة

منذ فترة ضاربة في عمق التاريخ هاجرت قبائل عربية عدة من عدنانية وقحطانية إلى مصر، وتعايشت تلك القبائل مع الشعب المصري وأثرت فيه وتأثرت به، حتى كونت وهذا المجتمع نسيجا واحدا، وقد أشار إلى ذلك غير واحد من مؤرخي التاريخ المصري القديم، وجاءت الفتوحات الإسلامية إلى مصر، وانعم الله عليها بدخولها تحت قيادة الدولة الإسلامية، وخاصة فترة حكم الخلفاء الراشدين ﷺ والتي أصبحت فيه مصر مفتاح الدخول إلى إفريقية، فازدادت الهجرات العربية إليها، وخاصة عندما انتدب عمر بن الخطاب ﷺ عدة بطون من قبائل شتى للتوطن في مصر، وظلت الهجرات العربية إلى مصر طوال العصر الأموي وحتى فترة متأخرة من العصر العباسي وإن كانت ليست بكثافتها الأولى، ولا غرو إن قلنا أن تلك الهجرات وتوطن العرب في مناطق مصر المختلفة ونزولهم إلى ريف مصر في نواحي الشرقية، والبحيرة، ومناطق الصعيد قد غير وجه مصر الحضاري، ولم يأت القرن الرابع الهجري إلا وكانت اللغة العربية هي لسان عامة أهل مصر الناطق، وخاصةً بعد انتشار الإسلام الشامل لكل أصقاع القطر المصري، وتكاد تجزم بعض الدراسات أن الوجود العربي ودخول المصريين من الأقباط في الإسلام هو ما جعل اللسان العربي يسود بهذه الصورة الكبيرة، مما حدى بمصر أن تصبح مركزًا لإشعاع ثقافي يماثل البصرة والكوفة ودمشق، وغدت العواصم المصرية . الفسطاط ومن بعدها القاهرة . تؤدي دورها كمركز حضاري وثقافي هام للحضارة العربية الإسلامية.

وأصبحت لهجات مناطق توطن العرب تختلف اختلافًا كليًا عن لهجة عامة المصريين في المناطق المحاذية للنيل وهي التي كثر بها الوجود المصري القبطي قديمًا، وخاصة في الوجه البحري، فأصبحت اللهجة القاهرية تشمل عدة مناطق مثل القاهرة وتخومها من الأعمال القليوبية والمنوفية وبعض أعمال الجيزة القريبة من القاهرة، وتنوعت لهجات السواحل المصرية بمختلف مناطقها فأصبح هناك لهجات لسواحل مصر الشرقية والممثلة في دمياط، ولهجات لسواحل مصر الغربية والممثلة في الإسكندرية، أما بقية السواحل الغربية فكانت لهجتها بدوية بلكنة مغربية لتوافد عدد من القبائل المغربية عليها وتوطنها في مناطق مرسى مطروح والسلوم وصولا للحدود الليبية. أما الوجه القبلي فقد تأثر عامة أهله باللغة العربية ولهجاتها المختلفة فلم يكن به منطقة سواء في الصعيد الأدنى أو في الصعيد الأعلى، إلا وبها مراكز توطن كبرى للقبائل

دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

العربية، وفرضت العربية وجودها بقوة في تلك المناطق حتى تكونت ما سمي باللهجة الصعيدية والتي يتحدث بها إلى يومنا هذا غالب أهل صعيد مصر؛ ومعظم مفرداتها عربية فصحى أصيلة، حتى أننا نجد وإلى يومنا هذا أقباط مصر من النصارى يتحدثون اللغة العربية باللهجة الصعيدية، ولا نكاد نعرفهم إلا من سمتهم الذي يفصح عنهم.

منهج ومصادر البحث

هذا وقد كان اعتمادي في إخراج هذا البحث على الله ﷻ ثم على مصادر أصيلة من المصادر اللغوية والتاريخية، ومراجع حديثة، عن أهم ما سطر عن القبائل العربية وهجراتها لمصر، وعن علم اللغة العربية والعامية واللهجات، هذا فضلاً عن الجزء التطبيقي في الموضوع والذي التزمت فيه بمقابلة عدد لا بأس به من الشيوخ المعمرين في محافظة الشرقية بتنوع مراكزها، وقد أمدوني بتراث لغوي أفاد البحث في هذا الجانب، وقد استعنت بما تنشره محافظة الشرقية من مطبوعات دورية تفيد في توزيع السكان وأجناسهم ومناطق توطنهم في المحافظة، وقد اتبعت في كتابة البحث المنهج العلمي التاريخي، الوصفي التحليلي التقابلي، وزيلت البحث بالمصادر والمراجع والمادة العلمية التي أفادتني في إخراج هذا البحث.

تمهيد

إن لغتنا العربية هي لغة القرآن الكريم، وميراثنا المحفوظ بحفظ الله ﷻ للقرآن الكريم، وهي عنوان ثقافتنا وحضارتنا، وتعتبر بتراثها الأدبي إحدى اللغات الهامة في العالم، وقد احتلت مكانة كبيرة في التاريخ إلى جانب الدور الهام الذي لعبته في تنمية المجتمعات العربية والإسلامية، بل أنها تعتبر من أفضل السبل لمعرفة شخصية الإنسان العربي والذي يشكل قيمة مجتمعية في أمتنا العربية الإسلامية، وهي البيئة الفكرية التي نعيش بها ونقيس من خلالها مدى التطور المجتمعي، وهي الرابطة التي تمثل حلقة الوصل فيما بين سلفنا الماضي، وواقعنا وعالمنا المعاصر، فهي بحق تمثل خصائص الأمة حتى غدت حضارة أمة إنسانية واسعة الانتشار اشتركت فيها شعوب شتى كان العرب المسلمين نواتها الأساسية.

وقبل العروج على نقاط البحث الرئيسة يطيب لي في هذا المجال التعريف باللغة الفصحى، والعامية، ومعنى اللهجة، ومفهومها حتى يتسنى لنا توضيح النقاط التي نتحدث عنها في ثنايا البحث. إذا بحثنا عن معنى واحد متعارف عليه لمعنى **اللغة**، فلن نجد اتفاق ما بين العلماء على هذا المعنى، ولذلك لم يوجد تعريف عام شامل محدد، غير أن سمة تعريفات نسوقها هنا ونبحث من خلالها على معنى مشترك كتعريف للغة.

فقد عرفها ابن جني بقوله: **"أما حدها فأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"** [١]، وفي تعريف آخر أكثر توضيحا قيل: **"أن اللغة هي نظام من الرموز الصوتية يتم بواسطتها التعارف بين أفراد المجتمع ، وتخضع هذه الأصوات للوصف من حيث المخارج أو الحركات التي يقوم بها جهاز النطق، ومن حيث الصفات والظواهر الصوتية"** [٢]، وهناك تعريف أكثر مرونة وهو: **"أن اللغة ظاهرة اجتماعية تستخدم لتحقيق التخاطب بين الناس"** [٣]

فاللغة ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها البشر وهي من أرق الوسائل التي وصل إليها الإنسان في تفاهمه مع أخيه، وحيث وضحت العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية، وأثر المجتمع وحضاراته ونظمه وتاريخه وتركيبه وبيئته الجغرافية في مختلف الظواهر اللغوية، ووضح فيه التأثير المجتمعي في تطور حياة كل لغة وما يطرأ عليها من غنى وفقر، وقوة وضعف، وانقسامها إلى فنون ولهجات، وتفرع لهجات عامية عنها متأثرة بالتأثيرات المجتمعية فيما يتعلق بأصواتها ودلالاتها السمعية، وأصول مفرداتها[٤].

ومن الجدير بالتنويه؛ أن كلمة لغة لم تعرف عند العرب قبل انتهاء القرن الثاني الهجري، فيذكر د. محمد رياض كريم أن العالِم باللغة كان يطلق عليه الراوية، ثم في القرن الرابع الهجري عرف باسم اللُغوي، وقد أطلق هذا اللقب على عدد من اللُغويين منهم أبو الطيب اللُغوي، أما كلمة اللغة فلم تظهر في الأدب العربي إلا في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي، في شعر وضعه صفي الدين الحلي المتوفى ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م، حيث قال:

بِقَــدرِ لُغـــاتِ المَــرءِ يَكثُــرُ نَفعُــهُ
فَتِلــكَ لَــهُ عِنــدَ المُلِمّــاتِ أَعــوانُ
تَهافَــت عَلـى حِفــظِ اللُغــاتِ مُجاهِــدًا
فَكُــلُّ لِســانٍ فـي الحَقيقَــةِ إِنســانُ[٥]

غير أن كلمة لغة لم ترد في آيات الذكر الحكيم بل عبر عنها بمفهومها حيث جاءت كلمة لسان موضحة للمعنى في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [٦]، وبهذا نجد استخدام كلمة اللسان بدلاً من اللغة، وحاول البعض القول بعدم عربية لفظة لغة، وذلك بما أنها لم ترد في القرآن الكريم ولا في آداب العرب المتقدين، وهذا فهم خاطئ، فقد جاء اشتقاق الكلمة من مادة لغو (ل غ و) في القرآن الكريم، فقد جاء في محكم التنزيل قول الحق ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً (٧٢)﴾ [٧]، وذلك بمعنى السقط من الكلام الذي لا يعتد به، هذا فضلاً عن ورود اللغو بمعنى الكلام فعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "من قال لصاحبه يوم الجمعة والإمام يخطب انصت فقد لغا"، وفي حديث آخر عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت"[٨]، وهنا جاء اللفظ في الحديثين بلغا ولغوت، وهما يشملان نفس المعنى المتمثل في الكلام أو الحديث أثناء خطبة الإمام.

ولا يختلف اللفظ في المعاجم اللغوية عن المعاني السالفة الذكر، فقد ورد لفظ لغا يلغو إذا تحدث، ولغى يلغي إذا لَهِجَ، وهذه المعاني تؤكد عربية الكلمة، وبهذا تكون اللغة أي لغة العرب أفصح اللغات وبلاغتها أتم البلاغات.[٩]

والمقصود **بالفصحى**: اللغة العربية الحية باللسان العربي المبين، والتي تشتمل على قواعد النحو والصرف، وكثير من أصول الكلمات والمفردات التي تستقيم معها الأساليب البلاغية المتعددة في البديع والمعاني وغيرها، وتشتمل على الصفات والأصوات بمخارجها المتنوعة، والتي عرفها بإسهاب اللغويين في شروحهم.[١٠]

والعامية تعني: اللغة المحكية وهي لغة التخاطب اليومي بين أفراد المجتمع، وتختلف من بلد إلى آخر، فعلى سبيل المثال تختلف اللهجات العامية في مصر مثلاً عن اللهجات العامية في الشام أو بلاد المغرب أو في الجزيرة العربية، ومن أهم الفروق بين الفصحى والعامية أن الأولى مكتوبة ومحكية، بينما الثانية محكية فقط، وكذلك أن قواعد الفصحى ثابتة، أما قواعد العامية فمتغيرة من وقت إلى آخر.

أما معنى **اللهجة** ومفهومها فقد رصدت كتب عدة قديمًا وحديثًا تتحدث عن اللهجات التي خرجت من اللغة العربية الفصحى معنى اللهجة، ومن هذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر من كتب المصادر[١١] كتاب لحن العوام لأبي بكر الزبيدي المتوفى ٣٧٩هـ/م،[١٢] وتنتمي دراسة اللهجات إلى مباحث علم اللغة العام، وقد شارك العديد من المهتمين المحدثين بعلم اللغة باجتهادات في هذا المبحث فجاء الخوض فيه في ثنايا دراسات في اللغة العربية[١٣] غير أنه قد جاء العديد منها معنيٌّ بدراسة اللهجات صراحة وهي دراسات أضافت قيمة كبيرة للمكتبة العربية في هذا العلم.[١٤]

وفي ضوء هذه الدراسات المتعددة عن اللهجات ومعناها ومفهومها، يمكن القول في إيجاز، أن اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي: "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض."[١٥]

أما الصفات التي تتميز بها اللهجة فتنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها، وهذا ما يفرق بين لهجة وأخرى، حيث يميز كل لهجة صفات ترجع إلى بنية الكلمة ومعناها ونسجها، ولكن لا يجب أن تكون هذه الصفات الخاصة مما يبعد اللهجة عن أخواتها في اللغة الأم، بحيث تصبح صعبة الفهم على أبناء اللهجات الأخرى في اللغة نفسها.[١٦]

فاللغة العربية إذن بخصائصها المتعددة، ودقة قواعدها النحوية، وغزارة مفرداتها، وخصب اشتقاقاتها، ومدى استيعابها لدلالات الأوزان في صياغة معاني مختلفة وتراكيب متنوعة، وسعة صدرها تجاه التعريب والمجاز والكناية، وجمال أسلوبها وبلاغة عباراتها، وتنوع لهجاتها، إن في ذلك كله لمعنى واضح ودليل قاطع على أنها من أعظم اللغات كفاية، وأكثرها مرونة، وأقدرها على التعبير عن مختلف الفنون.[١٧]

بهذا التمهيد البسيط أردنا الولوج به إلى عناصر البحث الرئيسة حتى يستطيع القارئ أن يتفهم ارتباط عناصر البحث بموضوعه، والذي شكلت فيه اللغة العربية ولهجاتها والقبائل العربية، وهي جنس العرب والعنصر الفاعل في انتشار اللغة العربية وتنوع لهجاتها في مصر الإسلامية ابتداءً بالفتح الإسلامي ومرورًا بحقب الدويلات التاريخية المتعددة التي حكمت مصر، ووصولاً إلى عصرنا الحديث والمعاصر والتي مازالت العربية ولهجاتها تلعب فيه دورًا أساسيًا وحيويًا بحيوية اللغة العربية التي هي لسان أهل مصر الناطق، مهما اختلفت لهجاته.

الهجرات العربية إلى مصر وتوطن القبائل العربية بها

ترجع صلة القبائل العربية بمصر إلى فترة ضاربة في عمق التاريخ، وقد تمثلت تلك العلاقات في تعرف العرب على مصر من خلال الرحلات التجارية أو الهجرات المتعاقبة والتي خرجت من الجزيرة العربية واتجهت نحو بلاد الرافدين وبلاد الشام، واتجه العديد منها إلى بلاد النيل مصر، وذلك نظرًا للخيرات الوفيرة التي حبى الله سبحانه بها هذه البلاد، خاصةً وأن بيئة الجزيرة العربية آنذاك والتي غلبت عليها الطبيعة الصحراوية والمتصفة بالوعورة وفقر الموارد، ولهذا فقد أصبحت بيئة طاردة خرجت منها العديد من الهجرات التي اتجهت إلى مصر، وخاصة أنه لم يكن يفصل مصر عن شبه الجزيرة إلا عبور البحر الأحمر من الجنوب، أما من الشمال فكانت القبائل العربية تجوب هذه المناطق وصولاً إلى صحراء سيناء، وأدى هذا إلى تقوية الصلات العربية بمصر على مر العصور التاريخية قبل ظهور الإسلام.[١٨]

والمتتبع لهجرات العرب إلى مصر يرى أن منطقة الحوف الشرقي،[١٩] قد استقر بها العديد من القبائل العربية منذ عهود الفراعنة، حيث اتخذوا من الصحراء الشرقية المشابهة لأماكن توطنهم الأصلية مركزًا لهم، وعاشت هذه القبائل وانصهرت مع السكان الأصليين، وأصبحوا يمثلون عنصرًا من عناصر السكان في مصر، هذا على عكس ما كان يعتقد من أن توطن القبائل العربية في مصر كان بعد الفتح الإسلامي، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الهجرات العربية إلى مصر لم تكن قاصرة فقط على الفتح، بل كانت منذ أزمان سحيقة،[٢٠] وهذا ما يؤكد على أن هجرات عربية كثيرة قد وفدت إلى مصر قبل حملة عمرو بن العاص إليها سنة ٢١هـ/٦٤٢م، حيث أشير في المراجع إلى أن بطون من خزاعة في الجاهلية قد هاجرت إلى مصر والشام، وتمركزت منهم بطون في الإسكندرية سنة ٦١٠م، وأصبحوا يشكلون نسيجا واحدا مع سكان الإسكندرية من الإغريق والقبط واليهود والسوريين.[٢١]

ISSN: 2090 – 0449 دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية

غير أنه من الثابت تاريخيا أن النزوح الحقيقي للقبائل العربية إلى مصر كان مع بداية الفتح الإسلامي ومجيء عمرو بن العاص ﷺ فاتحًا لها، وقد قسمت بعض الدراسات الجغرافية[٢٢] المهتمة بالجغرافية السكانية والبشرية نزوح العرب إلى مصر إلى مراحل وهي:

المرحلة الأولى: والتي شملت القرون الأربع أو الخمس السابقة لظهور الإسلام. حيث وفدت قبائل من الحجاز وجنوب غرب الجزيرة واستقرت في الحدود الشرقية لمصر، وساهمت بطريق مباشر في تواجد العرب في تلك المنطقة حتى أصبحوا السمة الأساسية بما يشكلون من لغتهم وعاداتهم لتلك المنطقة.

المرحلة الثانية: والتي صاحبت فتح مصر وأعقبته حيث وفدت الهجرات العربية بلا انقطاع من أصقاع عدة من الجزيرة العربية وبطون مختلفة، واستمرت هذه المرحلة من القرن الأول وحتى نهاية القرن السادس الهجري تقريبًا (القرن السابع . الثالث عشر الميلادي).

المرحلة الثالثة: وهي التي تشكل شبه انقطاع في الهجرات العربية حيث تواجد الحكام من المماليك الذين أرادوا الحد من تلك الهجرات لما كان للعرب في مصر والشام من نفوذ قوي في الحياة السياسية والتدخل الحربي وكثرت ثوراتهم في مناطق توطنهم على السلاطين المماليك، حيث اعتقد العرب أنهم أحق منهم في الحكم.[٢٣]

صحب عمرو بن العاص ﷺ عند فتح مصر أربعة آلاف من الجند تنوعت بطونهم العربية فقيل: "أنهم كانوا كلهم من عك،[٢٤] ويقال: ثلاثة آلاف وخمسمائة"،[٢٥] وتشير بعض النصوص أن من نزل مصر كان من غافق ومن بني همدان وبني بلي، وشاركوا عمرو بن العاص ﷺ في فتح مصر وخاصة في حصار حصن بابليون.[٢٦] وقد ذكر الكندي أن عمرًا ﷺ قدم مصر بثلاثة آلاف وخمس مئة ثلثهم من غافق، وهي من الأزد، ولم يذكر قبيلة عك وجاء في نص عند بن عبد الحكم عن الحارث بن يزيد أن عمرًا ﷺ كان يقول:" ثلاث قبائل في مصر، أما مهرة فقوم يقتلون ولا يُقتلون، وأما غافق فقوم يقتلون، وأما بليّ فأكثرها رجلاً صاحب رسول الله ﷺ وأفضلها فارسًا".[٢٧]

وفي هذه الفترة المبكرة من دخول العرب لمصر أشارت المصادر إلى أن مناطق سكنى وتوطن هذه الهجرات الأولى كان في الفسطاط حيث انشأ عمرو بن العاص ﷺ عاصمته بها، وسارع العرب في تخطيط الفسطاط لاتخاذ خطة لكل قبيلة، وولى عمرو بن العاص ﷺ معاوية بن حديج التجيبي ومعه بعض المعاونون لاتخاذ الخطط للناس والفصل بين القبائل وإنزال كل قبيلة في منازلها، وقد اختط حول مسجد الفسطاط "قريش والأنصار وأسلم وغفار وجهينة، ومن كان في الراية ممن لم يكن لعشيرته في الفتح عدد مع عمرو".[٢٨]

هذا وقد عدد ابن عبد الحكم عدد دور الصحابة الذين دخلوا مصر وكذلك القبائل العربية التي نزلت الفسطاط ومنها ثقيف وبني سهم وبني تميم والأزد ولخم وقيس، وأكد أيضًا على وجود خطط الليثين الذين نزلوا مصر مع عمرو، وأيضا لبني مدلج ، ولعنزة من ربيعة، ولبلي الذين كانوا على يمين راية عمرو بن العاص وذلك لأن "أم العاص بن وائل بَلَوية"،[٢٩] أما القبائل العربية التي اختط أهلها خططا في زمن عثمان بن عفان ﷺ ومنهم حضرموت وبطن من يحصب وقيس بن كليب، وبنو عامر بن تجيب، وكذلك بطون من بني غطيف وقبائل من مراد وخولان ومذحج، وبعض القبائل المنسوبة إلى سبأ والمعافر وحمير.[٣٠]

وقد اختط العرب مدينة الجيزة غربي النيل السعيد، وذلك أن عمرًا خشي أن يأخذهم عدو من ناحية الجيزة فأنزل بها طائفة من جيشه وشيد لهم حصنا سنة ٢٢هـ/ ٦٤٢م بأمر من عمر بن الخطاب ﷺ، وأمرهم عمرو بن العاص بإنشاء منازلهم بها، ومن القبائل التي سكنتها همدان ويافع وطائفة من الحجر.[٣١]

ونزلت القبائل العربية الإسكندرية وذكر أنهم لم يخططوا بها الخطط، إنما كانت أخائذ فمن أخذ منزلا نزل به، وهذا لأن الإسكندرية كانت عامرة وآهلة بالسكان والمنشآت، بخلاف الفسطاط التي كانت فضاءات حول حصن بابليون، وأشار ابن عبد الحكم عن ابن لهيعة أن الزبير بن العوام ﷺ اختط بالإسكندرية، هذا بالنسبة لتوطن القبائل العربية في مصر حين دخولهم مع عمر بن العاص ﷺ وفتحها في سنة ٢٢هـ/ ٦٤٢م.[٣٢]

توالت القبائل العربية نزوحًا إلى مصر في عهود الدول الإسلامية بعد عصر الخلفاء الراشدين، ففي العصر الأموي في خلافة هشام بن عبد الملك (١٢٥هـ/٧٤٣م)، حدث تطور في تاريخ القبائل العربية فقد أشار عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر، سنة ١٠٩هـ/ ٧٢٧م بنقل بيوت من قيس أو عرب الشمال إلى مصر فقد كانوا أقلية بمصر آنذاك وذلك لكي يحدث توازنًا ما بين اليمنية والقيسية، فانتقل إلى مصر من القيسية ما يربو على الثلاثة آلاف في ولاية الوليد بن رفاعة، وأنزلهم بالحوف الشرقي في شرق الدلتا، وما انقضى عصر الخليفة هشام بن عبد الملك إلا وفي مدينة بلبيس ما يقرب من ألف وخمس مئة أهل بيت من قيس، وزاد رحيل القيسية وبطونها المختلفة من بني مضر وبني عامر وبني سليم وهوازن إلى مصر حتى بلغوا في أواخر عصر الدولة الأموية في عهد مروان بن محمد (١٣٢هـ/٧٥٠م) حوالي "ثلاثة آلاف أهل بيت ثم توالدوا وقدم لهم من البادية من قدم".[٣٣] هذا ويؤكد لنا المقريزي أنه "لم ينتشر الإسلام في مصر إلا بعد المئة من تاريخ الهجرة عندما أنزل عبيد الله بن الحبحاب مولى سلول قيسا بالحوف الشرقي، فلما كان بالمئة الثانية من سني الهجرة كثر انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها"، وفي عصر الدولة العباسية وفدت على مصر جموع من القبائل العربية من تميم والأزد ومن طئ ومذحج وبجيلة وحمير.[٣٤]

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

أما عن تنوع القبائل العربية وتوزيعها في مصر العليا (بلاد الصعيد) فقد تركزت بقسميها العدناني والقحطاني ببلاد الصعيد، فمنهم قريش الذين نزلوا في أخميم وببلاد الصعيد الأدنى، وبنو كنانة وبنو الليث حيث تواجدوا في الأشمونين، وبطون من قبيلة غفار وبني ضمرة، وأخلاط أخرى من قبيلة كنانة،[٣٥] وقد أشار المقريزي إلى نزول العرب بقبائلهم في مصر العليا، حيث نزلت بنو هلال في بلاد هلال في بلاد أسوان وبطون من بلي في أخميم، وجهينة في منفلوط وأسيوط، وأكد على نزول قريش في بلاد الأشمونين، وبنو كلاب ببلاد الفيوم، أما بطن بني هلال وبطن من بني عامر فكانوا أهل الصعيد إلى عيذاب،[٣٦] ومنهم بأخميم ويدعون ببني قرة، أما بطون بلي فكان تمركزهم ببادية الشام فأمر عمر بن الخطاب ﷺ عاملة على بلاد الشام أن يسير ثلث قضاعة إلى مصر فإذا بلي ثلث قضاعة، وقد تفرقت بطونهم في أرض مصر، ثم اتفقت هي وجهينة على أماكن تواجدهم بالصعيد، وتعددت بطونهم بتلك الأماكن كما ذكرها المقريزي تفصيلاً.[٣٧]

وتنوع وجود القبائل العربية في مصر خلال عصري الدولتين الأيوبية والمملوكية، وكان هذا التنوع ناتج عن التوزيع الإداري للدولتين، وقد ظل التوزيع الإداري على عصر الدولة الأيوبية كما كان في العصر الفاطمي، أما في العصر المملوكي فقد فصلت بعض الكور عن بعضها، غير أن العرب ظلوا قوة متماسكة في هذه التوزيعات الإدارية ووجودهم في عصري الأيوبيين والمماليك امتداد طبيعي لما كانوا عليه من قبل خلال الدول الأخرى.

ففي الوجه البحري كان التواجد العربي في كل من الشرقية والبحيرة، ومن أهم القبائل التي نزحت إلى مصر في عصر الدولة الأيوبية قبائل جزام اليمنية حيث تمركزت بالحوف الشرقي إلى أن أصدر صلاح الدين الأيوبي أوامره لهم بالانتقال للبحيرة لأنهم كانوا يمتهنوا التجارة مع صليبي بلاد الشام وهذا ما كان يرفضه صلاح الدين، وظل منهم عدد قليل بالشرقية.[٣٨]

ومن القبائل الأخرى بني جرم وهم من ثعلبة بن عمرو بن طيئ القحطانية، قدموا مصر في عصر الدولة الأيوبية حيث أنزلهم صلاح الدين الأيوبي منطقة الشرقية،[٣٩] هذا فضلاً عن تواجد القبائل العربية بقوة في منطقة البحيرة غربي النيل، فقد تواجد منهم في العصر الأيوبي بنو سنبس وهم من القحطانية هاجروا من فلسطين إلى مصر واستقروا بها في عهد الدولة الفاطمية تقريبا، وبقيت في البحيرة طوال العصر الأيوبي، ووجدت كذلك بعض القبائل التي تنسب لبلاد المغرب ومنهم هوارة ولواتة والذين نزحوا إلى البحيرة في عهد الدولة الفاطمية وظل تواجدهم في عصر دولة بني أيوب.[٤٠]

وفي الصعيد برزت قبائل بلي وجهينة وكنز الدولة وبني هلال الذين توافدوا بكثرة إلى مصر في عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله ٣٦٨هـ/٩٦٩م، واستقروا بالعدوة الشرقية للنيل وظلوا بها إلى أن أغراهم الخليفة المستنصر بالله ٤٢٧هـ/١٠٣٦م الفاطمي بالهجرة إلى بلاد المغرب نظرا لشغبهم وتسلطهم على بلاد الصعيد، ورغبته في محاربتهم لقبائل صنهاجة المغرب لإخضاعهم للدولة الفاطمية، وقد تمركزت تلك القبائل في عصر الدولة الأيوبية في قوص بالصعيد الأعلى.[٤١]

أما في الأشمونين من الصعيد الأوسط فظلت قبائل الجعافرة والطلحيون والقرشيون لحمة واحدة، وذلك لما بينهما من صلات النسب والقرابة، وقد أيدوا الدولة الأيوبية وحاربوا في صفوفها ضد الصليبين، وقد أشار إليهم أبو شامة حيث حدد أسماء تلك القبائل، وهم بنو زهرة وبنو مخزوم وبنو أمية وأغلب منازلهم كانت بالأشمونين.[٤٢]

ظل وضع القبائل العربية في مصر خلال العصر المملوكي كما كانت عليه خلال العصور السابقة، ولم تتغير أماكن توطنهم واستقرارهم، ما عدا بعض القبائل التي حدث بينها صراع داخلي وغلب بعضها على بعض مثل ما حدث في إقليم البحيرة من نزوح عرب هوارة إلى الصعيد نتيجة لتغلب عرب زنارة وحلفائهم عليهم، غير أنه ساد في العصر المملوكي فكرة خروج العرب على سلاطين المماليك.[٤٣]

وبما أن القبائل العربية قد تداخلت بمثل هذه الصورة في أقاليم مصر المختلفة، وأصبحت عنصرًا فاعلاً وأساسيًا في المجتمع المصري، وأصبح وجه مصر الحضاري آنذاك وبما أكسبته العربية من ثقافتها وفكرها عربيًا خالصًا، حيث كان تأثير القبائل العربية بلغتهم الفصحى في لغة أهل مصر، وما حدث من تعريب لهذه اللغة المصرية التي عرفت بالقبطية بلهجاتها المصرية العامية.

أثر اللغة العربية والإسلام في أهل مصر ولغتهم

انتشرت القبائل العربية في كافة ربوع مصر وأصقاعها، وأثرت تأثيرًا كبيرًا في نشر الإسلام واللغة العربية، وقد مر أثر التواجد العربي في مصر بعدة أطوار نتجت عن الأطوار السياسية التي تعاقبت على مصر ففي بداية الفتح كان عمرو بن العاص ﷺ يجمع الجند حوله وهم الذين يمثلون القبائل العربية آنذاك، فإذا خرجوا لقتال عادوا لخططهم، فإذا جاء الربيع أباح لهم الارتباع،[٤٤] ووصاهم بحسن الجوار مع النصارى من الأقباط في الأرياف، ثم يعودوا إلى الفسطاط متأهبين للجهاد والفتوحات، ولم يسمح عمرو للعرب بالإقامة في المزارع والحقول واحتراف الزراعة وذلك بموجب أوامر الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ، والذي أعلن الرعية بأن عطائهم قائم ورزق عيالهم سائل فلا يزرعون، وأبقى الأراضي في أيدي أصحابها.[٤٥]

اختلف الأمر في عهد الدولة الأموية عندما أنزل الخلفاء الأمويون القبائل القيسية في الحوف الشرقي، وأمروهم بامتهان الزراعة واتخاذها حرفة، وهي التي أخذوا مهاراتها كحرفة عن طريق تواجدهم بين نصارى مصر واختلاطهم بهم، وقد أثرت تلك الفترة في تزايد أعداد العرب بصورة ملحوظة سواء عن طريق توالهم وتكاثرهم أو عن طريق الهجرات التي وفدت عليهم من بني جلدتهم من الجزيرة العربية.[٤٦]

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

هذا ولا يخفى على الدارسين للتاريخ الإسلامي أن حركة التعريب الكبرى التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية على عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦هـ/٦٤٦ - ٧٠٥م) فهي حدث لا يمكن تجاهله حيث انتقلت ثقافة مصر من الثقافة القبطية واليونانية إلى الثقافة العربية، وهذا ما أدى إلى تغير العقل والفكر المصري للعربية وثقافتها بعد ارتباطه بالسمات الثقافية القديمة كالقبطية واليونانية.(٤٧)

ومن أهم العوامل التي ساعدت على نشر الإسلام والثقافة واللغة العربية هو قرار الخليفة المعتصم بالله العباسي (٢١٨ - ٢٢٧هـ/٨٣٣ - ٨٤٢م) بإسقاط العرب من ديوان العطاء سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م، بعدما سيطر الترك على المناصب الهامة في مصر، فقد أدى هذا إلى امتزاج القبائل العربية بالشعب المصري القبطي، وانساح العرب في أصقاع مصر للبحث عن مهن وحرف في مدن وقرى مصر وأريافها بحثًا عن مصادر الرزق، وكان عليهم تعلم تلك الحرف من نصارى الأقباط، واختلط العرب بهم وتزاوجوا من بينهم، وخاصة بعدما اتسعت رقعة دخول الأقباط في الإسلام، هذا فضلاً عن أن العرب توسعوا في بناء المساجد في أنحاء مصر والتي غدت مراكزَ ثقافية وحضارية مشعة تجذب العلماء والفقهاء الذين بدورهم يؤثرون في المجتمع من حولهم، وهكذا انخرطت القبائل العربية في نسيج المجتمع المصري وصار أكثرهم أصحاب معايش وزراعة وفلاحة وماشية وضرع، وأصبح منهم مشايخ قرى وقضاة وفقهاء ريف وخولة بلاد، وهذا مما كان له أكبر الأثر في انتشار الثقافة العربية بعناصرها الثلاثة، اللغة والدم والدين الإسلامي.(٤٨)

وهكذا بدأ الدين الإسلامي واللغة العربية يأخذان طريقهما في سهولة ويسر بين كافة أبناء مصر ومنازلها، هذا بالرغم من أن بعض من المصريين ظلوا على دينهم من نصارى الأقباط، ولم يتعرضوا من جانب العرب المسلمين حكام مصر ولا أبناء القبائل العربية آنذاك لأي عنت أو أذى أو اضطهاد، بل عاملهم المسلمون معاملة تتسم بطابع التسامح، مما أدى إلى الاندماج بين العرب ونصارى الأقباط، فما إن تصل مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري حتى تتسم تماما بالسمت العربي الإسلامي، ولقد لمسنا ذلك في المصادر الإسلامية التي واكبت تلك الفترة وما بعدها من كتابات ابن عبد الحكم ت ٢٥٧هـ/٨٧١م، والكندي ت٣٥٠هـ/٩٦١م، والمقريزي بمصادرة ٨٤٥هـ/١٤٤١م، ومن المصادر المسيحية كذلك، والتي أصبحت اللغة العربية هي لغة الكتابة لديهم، ومنها كتاب ساويروس بن المقفع توفى أواخر القرن الرابع الهجري، وكتاب سعيد بن البطريق عاش في القرن الرابع الهجري، وهو الموسوم باسم التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، وكلا الكتابين ألفا بالغة العربية، حيث أصبح في هذا الوقت غالبية النصارى يكادوا يجهلون اللغة القبطية، والتي أصبحت تكاد تنحصر في أروقة الأديرة، ولا يتعاورها إلا كهنتهم، حتى أن ساويروس وجد صعوبة في ترجمة بعض الوثائق المكتوبة بالقبطية واليونانية، واضطر للاستعانة ببعض القسس لترجمتها للعربية، هذا بالرغم من أن القبطية واليونانية كانتا اللغتين المستخدمتين في مصر، فالأولى لغة عامة أهل مصر، والثانية لغة الدواوين الإدارية بها.(٤٩)

وتشير الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف إلى أن من الطبيعي عند الحديث عن المجتمع آنذاك يكون " كلامنا عن قبط وعرب، أو مصريين وعرب، وذلك في الفترة التي سبقت خلافة المعتصم بالله العباسي في القرن الثالث الهجري . التاسع الميلادي . ٢١٧_٢٢٧هـ/ ٨٣٣_٨٤٢م ، أما بعد ذلك فقد تم الاندماج بين العرب والمصريين وأصبح الكل مصريا عربيا، إذ "أن المصريين تعربوا، والعرب تمصروا".(٥٠)

ومن نافلة القول؛ التأكيد على أن مصدرًا هامًا من مصادر التاريخ المصري في تلك الحقبة كان قد كشف لنا عن مدى تغلغل العرب المسلمين في المجتمع المصري وتأثره باللغة العربية وانتشارها، حين كشفت لنا أوراق البردي العربية والتي عثر عليها في مناطق مختلفة من مصر حيث كشف عن آلاف منها في الفيوم وأخميم والأشمونين وسقارة وميت رهينة وأدفو وكوم إشقاو، وقد كتبت هذه البرديات باليونانية واللاتينية والقبطية والعربية، حيث أفادت في إبراز صورة حية عن العلاقات الاقتصادية والاجتماعية التي كانت بين أفراد المجتمع المصري خلال القرون الهجرية الأولى، ولعل أولها كان قد حرر في عهد والي مصر قرة بن شريك سنة (٩٠ - ٩٦هـ/ ٧٠٩ - ٧١٥م) على عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م).(٥١)

وبهذه النظرة الشمولية نرى كيف أثر الإسلام واللغة العربية في المجتمع المصري، وأن انتشار اللغة العربية والإسلام قد صبغوا مصر بصبغة إسلامية عربية وضح دورها في المجتمع المصري حتى عصرنا الحديث، مما بدى واضحا في مفردات اللغة العربية الفصحى التي ظلت متوارثة إلى يومنا هذا في تراثنا اللغوي ولهجات مصر المحلية العامية.

المفردات اللغوية المتوارثة في اللهجات المصرية (محافظة الشرقية نموذجًا)

تتسم اللهجة الشرقاوية بالعديد من المميزات التي اكتسبتها من اللغة العربية، وبالرغم من أن معظم اللهجات المصرية قد فقدت بعض الأصوات العربية القديمة، والتي تميزت بها العربية الفصحى ومنها أصوات، الثاء والذال والظاء والقاف، واستبدلت في العامية المصرية وبالترتيب، التاء والدال والضاد والهمزة أو الجيم القاهرية، ويعزى هذا الإبدال إلى بعض الأصوات الرخوة القليلة الشيوع في اللغة الفصيحة إلى نظائرها في أصوات الشدة، وأيضا تغيرت بعض مخارج الألفاظ فمالت إلى مخارج اللفظ في العامية من الفم، غير المخرج الصوتي في اللغة العربية مثل صوت حرفي السين والشين،(٥٢) وهذا هو ما عرف عند علماء اللغة بالإبدال، فقد جاء في لسان العرب الإبدال "جعل شيء مكان شيء آخر"،(٥٣) وهنا يعني

دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

إبدال حرف مكان حرف وهذا الإبدال قد وضح كثيرًا في اللهجات المصرية.

ويشير الدكتور إبراهيم أنيس إلى أن "اللغة العربية الفصحى قد صرفت أنظار الناس عن لغة كلامهم، فلم يعنوا بما عرض لها من تطور مع الزمن، ولهذا اتخذت في الأفواه أشكالاً وصورًا تباينت باختلاف الأجيال والعصور، والناس لا يشعرون، ولا يلحظون تلك الفروق، وإنما وجهوا كل عنايتهم إلى لغة الكتابة وهي اللغة الفصحى"،[٥٤] وينسحب هذا الرأي على ما حدث في مصر عبر الحقب والعصور المتعاقبة، ولذلك نجد أن صفات اللغة تختلف في كل عصر عن سابقه، مما أدى إلى هذه الفروق الواضحة بين لهجة الكلام المحكي واللغة العربية الفصحى، فاللهجة المصرية والتي تشكلت من عدة ثقافات لم تجد عليها رقيبا فأخذت تتشكل في أفواه الناس بسهولة وخفة، وتتغير أصواتها وتتبدل حروفها، وأدى إلى ذلك التراكم البعيد المدى من موروثات العصور المتعاقبة إلى وصول اللهجات المصرية لهذا الشكل المحكي به اليوم في عموم مصر كلها.

ومن الجدير بالإشارة؛ أن معظم كلمات اللهجات المصرية ترجع في أصولها إلى اللغة العربية الفصحى، ولكن ما أصاب البلاد من التغيرات التاريخية والتركيبة التي أثرت على اللغة أكبر الأثر، وأهم ما تأثر بهذه المعطيات التغيرات الصوتية من حيث نسقها التركيبي، وهو كما أشرنا ما يسمى بالإبدال، وذلك في الأصوات المتقاربة المخرج والصفة، ومن أفضل الأمثلة على ذلك لهجة أهل صعيد مصر عند إبدالهم الجيم دال، فأهل جرجا ينطقونها دردا، وهذا يدل على وجود صلة صوتية طبيعية بين الكلمة العربية الأصلية وبديلتها الملحونة، والتي ربما أثر هذا اللحن في اللهجة المحكية بها الكلمة، وأن اللحن ربما حدث بها نتيجة لقرب المخرج أو الاشتراك في الصفة، ومن هذا التطور الملحوظ كذلك في اللغة الحديثة بلهجتها القاهرية تطور الجيم العربية الفصيحة المعطشة إلى الجيم القاهرية الخالية من التعطيش، والظاء العربية التي أصبحت تنطق ضادا وهكذا، ولعل هذا الأمر له مرده في لغات العرب الواضحة المعنى، والتي عني بدراستها العلماء قديما وحديثا، وذلك ما جاء عن لهجات العرب المختلفة، مثل عنعنة تميم، وكشكشة أسد، وشنشنة اليمن، وغيرها من اللهجات العربية المتعددة.[٥٥]

وعندما تحدث الباحثون عن الناحية الدلالية للتطور اللغوي ومن ثم تطور اللهجات، فقد كان في الإمكان مع تقادم الزمن تطور المعاني في كل لهجة وما حدث لكلمات عربية كثيرة تطورت معانيها في اللهجات المختلفة، فيذكر الدكتور أنيس"أن كلما زادت دراستنا للهجات العربية الحديثة تكشف لنا أن لهجات الكلام في البلاد العربية لا تزال تحتفظ بعناصر قديمة كانت شائعة في لهجات العرب قبل الإسلام"، وهذا يعني اشتراك اللهجات في خصائص متعددة ربطت بينها وبين اللغة العربية الأم عند العرب، هذا بالرغم من أن اللهجات الحديثة ربما تكون قد تطورت في بيئات عربية مختلفة ومتباينة، وصبغت بصبغة محلية في بعض ظواهرها، إلا أنها ظلت محتفظة بسمات اللغة الأم عند قبائل العرب، وضرب دكتور أنيس مثالا على ذلك باسم الإشارة "هؤلاء وأولئك" حيث جاء محكي في البلدان العربية على هذا النحو، ففي بلاد الشام "هاذول"، وفي العراق "ذول، وذولا" وفي مصر "دول، ودولا" وفي نجد "ذولا".[٥٦]

وهذه العوارض اللغوية التي حدثت للغة الأم العربية الفصحى، ووضحت في العامية العربية بشكل سنة، انسحبت كذلك على العامية المصرية، وكانت كل هذه التغيرات التي طرأت على اللغة لها تأثيراتها على لهجات مصر المختلفة، ومنها لهجة أهل الشرقية، والتي تمثل نموذجا واضحا لتأثر لهجات مصر المختلفة باللغة العربية الفصحى حتى وقتنا الحاضر.

واللهجة الشرقاوية لا تبعد كثيرًا عن نظائرها من اللهجات المصرية الأخرى، بل تتشارك معها في كثير من المخرجات والألفاظ والأصوات والدلالات وغيرها، غير أننا هنا نريد توضيح اللهجة الشرقاوية واختلافها في الكيان الجغرافي الشرقاوي، حيث ظهرت في كل منطقة من مناطق الشرقية لهجة تختلف نسبيًا عن الأخرى. وقبل توضيح التطور الصوتي المحكي والتأثير الدلالي للهجة أهل الشرقية نعطي لمحة تاريخية جغرافية إدارية مبسطة عن تلك المحافظة، ليتعرف القارئ على أهم خصائصها ومميزاتها ومراكزها ومدنها وقراها، ومدى تواجد القبائل العربية إلى وقتنا الحاضر بها، وأماكن توطن تلك القبائل وتأثيرهم في المجتمعات الشرقاوية، وما تشكله تلك المحافظة من منظومة متناغمة مع مثيلاتها في لمجتمع المصري خلال العصر الحديث.

التطور التاريخي والوضع الجغرافي والإداري لمحافظة الشرقية

تأخذ الشرقية موقعًا فريدًا بين محافظات شرق الدلتا، وهي حارسة المدخل الشرقي للجمهورية فبحكم موقعها تجابه أي غزو لمصر وافد من الشرق، وهي نقطة تلاقي لأهم طرق المواصلات لمحافظات الإسماعيلية وبور سعيد والقاهرة والغربية والدقهلية والقليوبية، وهي ثالث أكبر محافظة في الجمهورية بعد القاهرة والجيزة من حيث تعداد السكان.[٥٧]

والشرقية بحكم موقعها الشرقي فقد حظيت باهتمام خاص من حكام مصر ومنذ عهد الفراعنة فقد ازدهرت عاصمتها الأولى في عهد الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين في مدينة تانيس (صان الحجر الحالية) وتل بسطا في مدينة الزقازيق الحالية. وهي أيضًا أرض الأديان فعلى أرضها أقام نبي الله يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وعلى أرضها ولد موسى ﷺ، وأوحى الله ﷻ إلى أمه أن تلقيه في اليم (بحر موس حاليا والذي يشق مدينة الزقازيق)، وحظيت الشرقية أيضًا بمرور السيدة العذراء والسيد المسيح عليهما السلام حيث أقاما في تل بسطا وفي بلبيس، وكانت الشرقية المعبر الرئيس للجيش الإسلامي الفاتح بقيادة عمرو بن العاص ﷺ، وفي

دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

مدينة بلبيس بني أول مسجد في مصر والقارة الإفريقية وهو مسجد سادات قريش، وهو أسبق من حيث تاريخ البناء من مسجد عمرو بن العاص في فسطاط مصر، وقد سمي المسجد بسادات قريش تخليدًا لذكرى شهداء المسلمين الفاتحين في المعركة التي حدثت بين العرب والروم وكان بها ما يقرب من مئة وعشرين صحابيًا.

وتضم محافظة الشرقية ثلاثة عشر مركزًا، وخمسة عشر مدينة، بالإضافة إلى مدينتي العاشر من رمضان والصالحية الجديدة، وتعتبر تلك المراكز هي قوام الثروة البشرية لمحافظة الشرقية.(٥٨) هذا وقد توطنت القبائل العربية في محافظة الشرقية بكل مراكزها وحسب الإحصاء الرسمي الذي صدر في السابع من يناير سنة ١٩٠٦م. فقد كان تواجد القبائل العربية وبطونها في المحافظة ممثلاً في قبائل الهنادي، والطميلات، والعيايدة بحري، ومطير، والنفيعات، والسعديين، والسماعنة، وأولاد موسى، والبياضين، وأولاد سليمان، وعيسى، والعقايلة، والأخارسة، وبني غازي، والقطاوية، والعتيبين، وجهينة الشرقية، وأولاد على الشرقية، وهيثم، وقيس، والمساعيد، والنجمة، وسمالوس، وبالنظر في هذا الإحصاء نجد أن المحافظة من أكثر محافظات مصر التي مازالت تحتفظ بقوامها العربي.(٥٩)

ومما لاشك فيه؛ أن عروبة الشرقية أصيلة وأن غالب شعبها الذي يسكنها الآن هو من أحفاد القبائل العربية، فلو ألقينا نظرة على خريطة الشرقية الآن ببلادها وقراها وكفورها لوجدنا أثر تواجد القبائل واضحًا في مسميات تلك البلاد، فمن مراكز وقرى المحافظة التي مازالت تتسمى بأسماء القبائل التي قطنتها من زمن قديم ومازالت قائمة إلى اليوم فهي، أبو حماد(٦٠)، بني جري، والقطاوية(٦١)، وبني أشبل(٦٢)، وبني عامر، وميت أبو علي، وبني صالح، والطحاوية، وكفر العرب، وكفر عليم، والجعافرة(٦٣)، وأولاد مهنا. وأولاد العدوي(٦٤)، وأولاد موسى(٦٥)، ودوار جهينة(٦٦)، والحماديين، والسماعنة(٦٧)، وعرب درويش، والصوالح، والحجازية، والنوافعة، وأولاد عابدين، وبنى صريد، والحوامدة، والمشاعلة، والموانسة ، وأولاد صقر، وأبو حريز والاحراز،(٦٨) ومن مراكز المحافظة التي أسست على تواجد القبائل العربية، حيث وفدت إليها القبائل وتوطنت بها مركز ومدينة أبو كبير،(٦٩) والهجارسة،(٧٠) وبني حسن، والسعديين، وبني حسين، ويضاف إلى تلك القرى بني هلال،(٧١) وبني قريش(٧٢)، والعلاقمة(٧٣)، والعواسجة، وبني عياض، والشبانات،(٧٤) والزيديين، وعزبة عربان أولاد علي، وبني عياد، وكفر التميمي، وشيبة والنكارية.

ومن دلالات حفاظ الشرقية على هويتها العربية اتخاذها الحصان الأبيض الجامح الذي يتوسط بساط أخضر شعارًا لها، لامتيازها بتربية الخيول العربية الأصيلة، والتي مازالت تشتهر بها حتى الآن، واحتلال الزراعة مساحات شاسعة بها. ونظرا لاتساع ربوع محافظة الشرقية وانتشار الكثير من القبائل البدوية(٧٥) بها والتي تربي أعدادًا كبيرة من الهجن ذات الأصول العربية الخالصة، وإيمانًا من الشرقية بعروبتها وأهمية قبائلها رأت إقامة فعاليات يشارك بها أبناء هذه القبائل، حيث يقام مهرجان الشرقية السنوي لسباق الهجن، وهو في دورته التاسعة هذا العام، حيث يمثل ذلك السباق بحق تراثًا عربيًا أصيلاً وينمي أواصر العلاقة بين أفراد العشائر والقبائل العربية الموجودة في مصر بمحافظاتها وإخوانهم من العشائر العربية في الدول العربية قاطبة، حيث تؤمه القبائل من جميع البلاد العربية للمشاركة به.(٧٦)

وهذه نبذة تاريخية جغرافية إدارية مختصرة، آثرنا الإتيان بها لتوضيح أهمية محافظة الشرقية ولماذا اتخذناه كنموذج لدراسة تأثر لهجاتها باللغة العربية، والتي يتحدث بها معظم سكانها منذ قطنها ومازال يقطنها أبناء تلك القبائل وأحفادهم؛ الأمر الذي يمثل قيمة حقيقية تثبت عروبة الشرقية ولغتها، وأنها مازالت إلى يومنا هذا لسان حال سكان هذه المحافظة العريقة ذات الأصول الأصيلة مهما اختلفت لهجاتهم.

مفردات اللغة العربية في لهجات أهل الشرقية

لا تختلف لهجة أهل الشرقية في الوصف العام لأصواتها عن مثيلاتها من اللهجات العامية المصرية الأخرى كثيرًا، فقد تشابهت معها في الأصوات الساكنة وأصوات اللين،(٧٧) وتشمل الأصوات الساكنة عند أهل الشرقية ثمانية وعشرون صوتا، تمثل ثمانية وعشرون حرفا بدأ بالهمزة انتهاءً بالياء من الأبجدية العربية المعروفة، ووصف هذه الحروف في صوت اللغة الشرقاوي يتماثل مع وصفها في اللهجات العربية من حيث أن حروفها تتشابه في مخارج الأصوات الشفوية والأسنانية، والأسنانية اللثوية، والحلقية والحنجرية والطبقية والغارية "الحنكية"، وتأخذ هذه الأصوات مميزات أصواتها في اللهجة من النطق فتأتي أصوات الحروف كما تنطق في اللهجة على النحو التالي:

الصوت الحنجري المجهور الشديد، مثل الهمزة، فعندما ينطق بها الشرقاوي محققة فهي صوت حنجري شديد، غير أن هذا الصوت في اللهجة يتغير في عدة مواضع، فتحذف أحيانًا، أو تستبدل بحرف آخر، أو يأتي مكانها إطالة في الحركة التي قبلها، أو تأخذ حكم همزة الوصل، ومن الأمثلة على هذه المواضع حذف الهمزة في أول الكلمة مثل قولهم: عمامك جم ، أي أعمامك أتوا أو جاءوا وكذلك في كلمة خوال، أي أخوال، ومثال حذف الهمزة من آخر الكلمة إذا جاءت الهمزة متطرفة في نهاية الكلمة مثل نسا، وسما، في نساء وسماء، ومثل قولهم: السما غايمة، أو مُغيمْه بمعنى السماء غائمة، فيزاد حرف الميم على غائمة وتخذف الهزة وتقلب ياء، وتحذف الهمزة المتطرفة في آخر الكلمة التي يصاحبها صوت لين طويل مع علامة التأنيث ، فتحذف الهمزة تماما ويقصر صوت اللين وتزاد عليها هاء التأنيث، وذلك مثل قولهم: حمره، خضره، صفره، بيضه، سوده زرجه. في حمراء، خضراء، صفراء، بيضاء، سوداء، زرقاء، على أن الكلمة الأخيرة حُكيت في اللهجة بإبدال القاف بالجيم القاهرية على ما سنرى.

دورية إلكترونية. مُحكّمة. ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

وتحذف الهمزة كذلك إذا كان بالكلمة صوت لين قصير مثل، مَلا، جَرا، في ملأ وقرأ وأخذت القاف حكم الإبدال، ومن أمثلة هذه الكلمات، توضا،وطفا، في توضأ، وطفأ، وقد تأتي هذه الكلمات مضاف إليها تاء المتكلم في صيغة الماضي فتكون محكية هكذا، مليت، توُضيت، جَريت، طَفيت، في الكلمات توضأت، قرأت، أطفأت.

ومن أمثلة حذف الهمزة كذلك إذا جاءت الهمزة وما قبلها من صوت ساكن وصوت لين،حيث تؤلف مقطعا مغلقا فتحذف الهمزة ويمد الصوت اللين بحيث يأتي الصوت في المقطع مفتوحًا،[٧٨] مثل، راس، ياكل، ياخد، وهي تعني رأس، يأكل، يأخذ، أو أن يأتي الصوت مكسورًا فيأخذ نفس الحالة مثل، ديب، وبير في ذئب، وبئر، وقد حدث في صوت الكلمة الأولى إبدال أيضا على ما سنوضح. أو أن يأتي الصوت اللين مضموما مثل شوم، وبوكل، في شؤم ويؤكل، في مثل قولهم: يا انهار شوم، والبلدي يوكل.

ومن أصوات الهمزة أيضا أن تقلب في لهجة أهل الشرقية إلى ياء، وهذا في حالة أن تكون حركتها بالكسر بعد ألف المد في أصوات جايم، جايل، عبايه، في الكلمات قائم، قائل، عباءة، وحدث في الكلمتين الأولى والثانية إبدال القاف للجيم كما سنوضح. وكذلك تقلب الهمزة المتطرفة إلى ياء مثل قولهم: ماي، جاي، في ماء، وجاء.بل أن البعض يبدل همزة ماء إلى ياء ويضيف لها الهاء فتصبح ميه، وهم بعض أهل أبو كبير. وهي قريبة من لهجة أهل الحجاز في صوتهم مُيه غير أنها تأتي بالضم عند المدنيين، وبالفتح عند أهل الشرقية.

أما همزة أل وارتباطها بالأسماء التي تدخل عليها في اللهجة الشرقاوية فتأتي بأكثر من حالة منها أن يكون الاسم الذي دخلت عليه أل غير مبدوء بالهمزة، أو السكون، وهنا تبقى همزة أل في بدء الكلام وتسقط في حالة الوصل مثل الراجل ، أما إذا كان الاسم مبدوء بالهمزة ودخلت عليه أل فتحذف همزة الكلمة المعرفة وتنقل حركتها إلى لام التعريف مثل قولهم: لحَّد، لتنين، ليام، لرض، لرنب.الحشا في الكلمات الأحد، الاثنين، الأيام، الأرض، الأرنب، الأحشاء، وقد حذفت من الأخيرة همزة الكلمة المعرفة والهمزة المتطرفة، مع الإبدال في كلمة الاثنين.

وعلى الجملة فأهل الشرقية لا يعرفون الهمز (النبر) في لهجتهم العامية كثيرا، وهم يميلون إلى تسهيل اللفظ المحكي به في اللهجة، ولعلهم يتبعون في ذلك سليقة أسلافهم من عرب الحجاز، فأهل الحجاز وهم أهل اللغة الفصحى كانوا يسهلون الهمز، حيث ذكر أبو زيد الأنصاري في كتابه الهمز أن "أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون"[٧٩]، وربما أن ما جعل أهل الحجاز وهذيل يميلون لتسهيل الهمز وبالتالي تبعهم بعض أحفادهم من أبناء الشرقية . فقد أشرنا مسبقا إلى مناطق توطن هذيل وقريش . هو بيئتهم المتحضرة التي تميل إلى تحسين النطق وتخير العبارات، ولذلك مرت اللغة عند أهل الحضر الذين يمثلهم أهل الحجاز ويماثلهم في ذلك أهل الشرقية بهذه التغيرات.[٨٠]

ومن الأصوات الأسنانية التي تشكل في اللهجة صوتا أسناني رخو[٨١] مهموس، حرف الثاء، غير أن أهل الشرقية قلما يوجد فيهم من يحتفظ بصوت الثاء كما هو في اللغة العربية، بل تبدل في اللهجة بالتاء مثل قولهم: يبعت يحرت كَتير[٨٢]، توم، تالت، في الكلمات يبعث، يحرث، كثير، ثوم، ثالث، وهذا هو الغالب في اللهجات المصرية بشكل عام، ما عدا بعض قبائل البدو العربية التي مازالت محتفظة بصوت الثاء كما هو في اللغة العربية.[٨٣]

ومن الأصوات الهامة التي وجد بها اختلاف واضح في لهجة أهل الشرقية صوت الجيم،[٨٤] وهو صوت غاري رخو مجهور شديد التعطيش، فقد تباين نطق الجيم عند أهل الشرقية وذلك نظرًا لاتساع النطاق الجغرافي للمحافظة، ومجاورتها للقاهرة والقليوبية، فيتحدث غالبية أهل مراكز منيا القمح، ومشتول السوق، ومدينة بلبيس دون القرى، ومدينة الزقازيق دون القرى، صوت الجيم باللهجة القاهرية إي بلا تعطيش، أما بقية مراكز المحافظة وقراها فيحتفظون بصوت الجيم الفصحى الحجازية، وخاصة في مناطق القرى والأرياف، والتي تشكل بها سلالات القبائل العربية التواجد الأكثر، ويكمن سنامها في مركز الحسينية وقرى مركز فاقوس ومنها على سبيل المثال بني صريد وعرب درويش والسماكين وغيرها، وقرى مركز بلبيس مثل عرب البياضين والنوبة والدهاشنة وكفور العايد، والكتيبة، وأولاد مهنا، والسعادات وغيرهم، وكذلك في قرى مراكز أبو كبير مثل فراشة والرحمانية والمشاعلة وأولاد موسى وكفر صقر وأولاد صقر، وأبو حماد والقرين، وديرب نجم، والإبراهيمية وههيا.

ومن الأصوات التي تأخذ حكم الإبدال في لهجة الشرقية الذال، وهو صوت أسناني رخو مجهور، فإن عامة أهل الشرقية يبدلونها بصوت الدال، وهو صوت أسناني لثوي شديد مجهور، مثل يدبح، ياخد، يكدب، دره، في الكلمات يذبح، يأخذ، يكذب، ذرة "وهي نوع من الحبوب" وربما زيد على هذه الكلمة حرف الهمزة عند بعض الشراقوة وخاصة في مركزي أبو كبير وكفر صقر فتأخذ صوت إدِرَه، وذلك في قولهم: جاب لِدِرَه من عالسُطُح، أو من الغيط، أي أنه أتى بالذرة من على السطح بمعنى سقف المنزل، والغيط بمعنى الحقل، ولا نرى في سائر المحافظة تقريبًا وجودًا لصوت الذال العربي الفصيح.

ومن الأصوات التي وضح فيها الإبدال صوت الظاء، وهو صوت أسناني رخو مجهور مطبق، فإن أهل الشرقية يبدلون الظاء ضادا، في مثل قولهم: الضُهر، والضَهر، بمعى الظُهر، والظَهر، ومثال، الضُهر ادن، وضَهرك واجعك، في الجمل، الظُهر أذن، وظَهرك يوجعك، أو يؤلمك. وغيرها من الكلمات والأمثلة، ولم نجد في لهجة أهل الشرقية إبدال صوت الظاء زايا مفخمة، كما في اللهجات الأخرى[٨٥].

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

ومن أصوات أهل الشرقية والتي تستحق الملاحظة صوت القاف، وهو صوت حلقي شديد مجهور[٨٦]، ويأخذ هذا الصوت عدة ظواهر عند أهل الشرقية فلا ينطق بلفظه الفصيح مثل: قال أو قل، إنما يأخذ عدة أصوات تختلف من منطقة إلى أخرى، فالصوت الأول، وهو الذي يبدل فيه صوت القاف إلى صوت الجيم، وقد أطلق عليها د. كمال بدر صوت الجاف،[٨٧] وهي تشبه الجيم القاهرية، وتتضح في مناطق قرى وأرياف المحافظة في شرق وشمال شرق مدينة الزقازيق، في مراكز ههيا وأبو كبير وأبو حماد وفاقوس والحسينية وكفر صقر وأولاد صقر وديرب نجم، ومن أمثلة المفردات على ذلك الإبدال، اجعد، جوم، جال، أجولك، في الكلمات أقعد، قوم، قال، أقول لك، وهذا الصوت في اللهجة الشرقاوية يحاكي لهجة أهل الحجاز وخاصة المدينة المنورة.

وفي مناطق أخرى من المحافظة وهي التي تتاخم القاهرة العاصمة يخفف صوت القاف ويدخل عليه حرف الهمزة، وأحيانا تقلب القاف مد بحسب مد الكلمة، مثل أُقوم في فعل الأمر قُم مع تخفيف نطق القاف، أو أَقام بتخفيف القاف فيلفظ قام. وفي صوت أوام، في كلمة قوام، مثل عبارة، تعالى أوام، أي تعالى بسرعة، أو على عجل.

أما حرف الكاف، وهو صوت طبقي شديد مهموس، فيأتي في لهجة أهل الشرقية المحكية بأصوات متعددة، منها أن ينطق بصوت عربي فصيح وهذا في غالب المحافظة، أو أن يلاحقه البدل فتظهر فيه بعض لهجات أهل الجزيرة العربية فيما عرف باسم الكشكشة، وهي إشراب الكاف شينًا، أي إكسابها بعض صفات حرف الشين، أو الشنشنة، وهي قلب الكاف شينًا مطلقًا[٨٨]، ومن المعروف لدى الدارسين أن الكشكشة والشنشنة من اللهجات العربية المعروفة عند قبائل الجزيرة العربية، الأولى نسبت لأسد وهوازن، وقيل في أسد أكثر، والثانية نسبت لتغلب وقيل لحمير من القبائل اليمنية، ويرى بعض العلماء المحدثين أن الشنشنة هي صوت بين الجيم والشين، أو هو الصوت المركب "تش" ولعل الأنسب هنا القول أن صوت الكاف في أي موضع من الكلمة حينما يأتي بعدها صوت لين أمامي فأنها تقلب إلى نظيرها من الأصوات الحنكية "الغارية" أي أصوات وسط الحنك[٨٩].

ومن مناطق محافظة الشرقية التي تبدل الكاف شينا، بعض قرى مدينة الزقازيق، مثل قرية الزنكلون، وقرية شيبة والنكارية، فأهلهما يحكون الصوت بالزنشلون، وشيبة والنشارية، وهما في النطق أقرب للحرفين المركبين "تش". وبعض قرى مركز بلبيس مثل قرى ميت ربيعة والنوبة والدهاشنة، وغيرها في قرى ديرب نجم، وتقريبا اقتصر هذا الصوت على القرى دون المدن، ومن الأمثلة على مفرداته، الشلب، الشيلو، الديش، الدشان، الشانون، الشلاف، الحشيم، الشتاب، الشنشه، الشف في الكلمات، الكلب،الكيلو، الديك، الدكان، الكانون . وهو ما كان يطبخ عليه قديما بمعنى الموقد . الكلاف، الحكيم، الكتاب، الكنكة. الكف. ومن أمثلتهم الشهيرة في المحافظة. الشلب شل الششش شلو ولا ما شلو عنو ما شان شلو، بمعنى الكلب كل الكشك كله، ولا ما كلو عنو ماكان كلو.

ويظهر في اللهجة صوت آخر وذلك في إلحاق ياء المتكلم مد مكسور مشدد في قولهم: أُمي، أُختي.عَمتي، خَالتي بمد ياء المتكلم مدا ملحوظا في اللهجة، وأيضا يغلب على اللهجة ملازمة كلمة مش للفعل في قولهم: مش عامل، مش جايم، مش جاعد، بمعنى لا أعمل، لا أقوم، لا أقعد، فهو لفظ يفيد النفي أو النهي، حسب موقعة من الجملة.

هذا ويغلب على لهجة أهل الشرقية عامة فتح الكلمات، وهي ما تعارف عليه بينهم اللهجة الفلاحي، غير أن هذه اللهجة تظهر أكثر في الجانب الجنوبي الغربي من المحافظة حيث مراكز منيا القمح وبلبيس ومشتول السوق، وبالرغم من أنهم يجاورون القاهرة إلا أن سمة فتح الكلمات واضحة في تلك المناطق، ومنها قولهم في صيغ التخاطب والتي تختم بكاف الخطاب، مثل، يفَهَمَكْ، يسَلَمَكْ، يعَلَمَكْ، يكَلَمَكْ، في الكلمات، يُكَلِمُكَ يُفَهِمُكَ، يُعَلِمُكَ، يُسَلِمُكَ، ومنها جمل: الله يسَلَمَكْ، وعلى الجانب الآخر في شرق المحافظة تأخذ نفس الكلمات صوت أخر حيث يشدد الحرف الثالث ويسكن الأخير من الفعل الرباعي فيأتي هكذا، يسَلَّمَكْ، يعَلَّمَكْ، يكَلَّمَكْ، يفَهَّمَكْ.

وإذا كانت ظاهرة فتح الكلمة بدت واضحة في بعض مناطق الشرقية، فإن مناطق أخرى نلحظ في أصواتها كسر بعض الكلمات بما يخالف اللهجات المصرية الأخرى، مثل قولهم: مِلِح، صِحِن، في ملح، وصحن، وربما وافق ذلك قول القرآن الكريم في قوله تعالى" وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً)،[٩٠] وهذا الصوت يوجد في مدينة أبي كبير وبعض قرى مركز كفر صقر.

ومن خلال ما سبق، يتضح لنا مدى تأثر لهجة أهل الشرقية باللغة العربية الفصحى والتي يحاكي بها أهلها بعضهم البعض، ولا تزال تلك اللهجة تؤكد على مدى الانتماء العربي للمحافظة حيث ظهرت فيها بوضوح لهجات القبائل من الجزيرة العربية، مثل لهجات أهل الحجاز والتي تغلب على اللهجة العامية في قرى المحافظة، وفضلا عن لهجات هوازن، وتميم، وأسد، وهذيل، وبلي، وتغلب، وحمير، وغيرها من القبائل التي توطنت في المحافظة منذ الفتح الإسلامي وقبله، ومازال أهل الشرقية يؤكدون على أصولهم العربية وانتمائهم لهذه القبائل، وقد ظلت أصول العربية الفصحى بلهجاتها المختلفة متواجدة بين الأهليين وهي لسان حالهم في هذا الإقليم العزيز من أرض الكنانة مصر.

ولا غرو إن ذكرنا أن هؤلاء الناطقين بتلك اللهجات قد حافظوا عليها بالسليقة، حيث توارثوا مفرداتها من كابر عن كابر، ومن جيل إلى جيل، إلى أن كونوا لنا تراثًا كبيرًا من المفردات التي ترجع أصولها للفصحى، والذي أحدث بدوره ثراء في لهجة أهل الشرقية، وبما أن

المقام هنا لا يتسع لذكر كل المفردات المحكي بها في هذه اللهجة نظرًا لغزارتها وكثرتها؛ فنكتفي بضرب أمثلة عن كل حرف من حروف الأبجدية، لنتمكن بذلك من الوصول إلى الغاية المرجوة من البحث وهي تواتر المفردات اللغوية العربية الفصحى في لهجات أهل الشرقية، ونستطيع التعرف على ذلك من خلال السطور التالية:

مفردات معاني لهجة أهل الشرقية

أبو: بمعنى الأب، وهي عربية صحيحة من الأسماء الخمسة.

اِجتْ: بمعنى أتت، وأتيت في قولهم: أمتى جَيتْ، عربية صحيحة من جاء، وأيضًا من أتى.

ابْعَته: بمعنى أرسله، وقولهم: **شِعْه** من شيع ، شيعو بمعنى بعته أو ارسله، وهذه المفردات عربية صحيحة ففي مختار الصحاح، شَيَّعه عند رحيله.

بلط، وبطل: مع اختلاف الحروف، فبلط بمعنى قعد عن الحركة ومنها قولهم: بلط في الخط أي لا يعمل، أما بطل فتأخذ نفي المعنى تقريبا بمعنى انتهى، وهي عربية صحيحة ففي الصحاح بمعنى أعياه المشي.

الجبهة: بمعنى الجبين، القورة، وهي عربية صحيحة ففي القاموس المحيط الجبهة مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية.

جرجر: في قولهم: التوب جرجر، وأحيانًا في مناطق مجرجر، أي الثوب طول على الأرض وهي عربية من جر، كثرثر، وفي معناها قولهم: **جرو على الأرض** أي سحبه، كجر الحبل.

جرن: وهو الموضع الذي تدرس فيه الغلال، أي البيدر، لِجْران أي الأجران جمع، عربية صحيحة ففي الصحاح الجرن والجَرِين، بمعنى الموضع الذي يجفف فيه التمر.

حنك: وهو الفم وهو عربي صحيح فالحنك يطلق على باطن أعلى الفم من الداخل في القاموس المحيط.

حنش: ويقصد به الثعبان، وهي في الصحاح الحنش الحية، ويقال الأفعى.

حوت: نوع من السمك، والجمع حيتان عربي صحيح ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: (فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ) (الصافات : ١٤٢).

حُول: وهو العام أو السنة، وتأخذ كلمة عمنول نفس المعنى أي عام أول، أي العام الماضي.

خَرَّف: ومصدرها تخريف، وقد جاء المعنى من الخرف وهو العجز، ويقولون فلان كبر وخَرَّف

خزوج: بمعنى خزوق، حيث قلبت القاف الجيم الشبيهة بالجيم القاهرية، بمعنى مقلب أو خدعة، عربية صحيحة من خزقه يخزقه.

خُش: بمعنى أدخل، خَش بمعنى دخل. وهي عربية فمنها خَششت في الشيء إي دخلت فيه.

دْحَيه: وهي بيض الدجاج، وبعضهم يقول عن البيض بالجمع دح، وهي غير مستعملة كثيرًا حاليًا إلا في مناطق منها الكتيبة وكفور العايد في مركز بلبيس، عربية أصيلة ففي الصحاح أن الطائر يدحو مكانه أي يبسطه ليبيض ففي كل دحية يبيض بيضة.

دْرَس: درس القمح ودرس الشعير ليخرج الحب من القشر، وهي صحيحة ففي القاموس المحيط درس الحنطة درسًا.

دَعَك: ومنه قولهم: دَعَكو دَعَكَه، بمعنى اشتد عليه، وهو صحيحة ففي القاموس المحيط تداعكوا أي اشتدت خصومتهم.

المَدَاس: وهي من الفعل دوس، أي الحذاء، عربية صحيحة والمداس الذي يلبس في القدم.

دِيسَه: وهي نوع من النبات ينبت رباني، ومنها قولهم في المثل: متعلق على ديسه.

رجد: أي رقد إبدال القاف جيم، وتعني نام، ومنها الرقاد. ومرقد الطير عند تفريخ صغارها.

الزبل: أي روث الحمام

زغرت: ومنها زغرتت الوليه، بمعنى زغردت المرأة، والوليه ربما أنها أخذت معنى أنه لابد وأن يكون على المرأة ولي وقيم، وهي عربية صحيحة ففي الصحاح الزغد هو الهدير الشديد والغرو التطريب، فجمع بينهما فصارت زغرودة

زَهَوه: من قولهم العروسة عليها زهوه، أي منظر حس، وهي بنفس المعنى في الصحاح.

السِّعر: بمعنى الثمن، وهي عربية من التسعير في الصحاح أي تقدير الثمن، ومنها سَعَره.

الشُوف: أي النظر، ومنه قولهم: سلامة الشوف، عربية صحيحة ففي الصحاح تشوفت الشئ أي تطلعت إليه.

شَجَشَجْ: أي شقشق، بإبدال القاف جيم، بمعنى ظهر، كأن يقال الصبح شقشق.

شَكْلُو: تعني وجهه ومنها في السباب والملاحاه يلعن أو شكلك.

الصَبِية: وجمعها صبايا، وهي الفتاة الشابة.

صب: أي أفرغ ومنها صبلي في الصحن.

ISSN: 2090 – 0449 دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية

الضنى: أي الأولاد سواء الذكور أو الإناث. ففي الصحاح الضنو أي الولد. ومن قولهم: يا ضناي يا ابني.

مضوّي: أي شديد الإضاءة وهي صحيحة من الضوء.

عجوز: وتطلق على المرأة المتقدمة في السن قديما، أما الآن فتطلق على الرجل والمرأة، فيقال: مَرَة عجوز وعجوزه، ومَرَة، بمعنى مرأة، وراجل عجوز.

عُرَمْة: في عرمه الغله، تعني الكوم الكبير، ومنها عرمرم أي كثير والغله تطلق على القمح تحديدًا.

عبى: أي ملأ ، ومنها عبي، املأ.

نُعَش: وهي خشبة يحمل عليها الميت، صحيحة ففي الصحاح النعش سرير الميت.

هَبَل: اهبل، أي صاحب بله وبلاده.

هَجَّ: أي رحل، عربية صحيحة والهجاج النفور.

ماصخ: معنى ليس له طعم ، ومنهم من ينطقها بالسين ماسخ، كأن يقال الطعام ماصخ، أو فلان دمه ماصخ.

هذا غيض من فيض يمكن أن نأتي به في هذا السياق والمفردات كثيرة جدًا، فهي ضاربة في عمق الزمن والتاريخ، هذا فضلاً عن كثير من الأمثال الشعبية التي يحفل بها التراث الشعبي الشرقاوي، وتتحدث عن معطيات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والحكم المستفاد منها من قول هذه الأمثال، فمنها على سبيل المثال لا الحصر، عدوك يتمنالك الغلط، وحبيبك يبلعلك الزلط، الدار دار أبونا والغرب يطردونا، واكنس بيتك ورشه ما تعرفش مين يخشه، آيش حال ضعيفكم قالوا قوينا مات، أُضرّبْ أبنك وأحسن أدبه ما يموت إلا لما يجي أجله، إطعم الفُم تستحي العين، وغيرها من الأمثال التي ملئت بها بطون المصادر والمراجع وقد خصص أحمد تيمور لها معجمًا وسمه بعنوان الأمثال العامية جمعها على حروف الأبجدية.

خاتِمَةُ

وبعد فقد حاولنا خلال هذه الصفحات التعرف على الهجرات العربية إلى مصر وتوطن القبائل العربية بها، وأثر ذلك في نشر الإسلام وانتشار اللغة العربية، التي غدت اللسان الناطق لمصر قاطبة، وأصبح لمفرداتها المحكي بها في لهجاتها العامية النصيب الأعظم في لغة الحوار بمصر، وأوضحنا كذلك توطن العرب في محافظة الشرقية مدخل مصر الشرقي، حيث اتخذناها نموذجًا لتأثر أهلها باللغة العربية الفصحى، وأن لهجاتهم مازالت تنضح بتلك الكلمات والتراكيب اللغوية والعبارات الفصيحة، وكيف لا ؟ وأبناء الشرقية ما هم إلا أحفاد هؤلاء العرب الذين اتخذوا من الشرقية موطنًا ومرتعًا خصبًا لهم، واستطعنا كذلك التعرف على المفردات اللغوية الباقية في لهجات الشراقوة، وأصواتها ودلالاتها وأهم المناطق الناطقة بها في عموم المحافظة، وما ينسحب على المجتمع الشرقاوي من تمسكهم بلهجاتهم المحكية من العربية الفصحى ومدى انتمائهم لإسلامهم وعروبتهم.

دورية إلكترونية .مُحكّمة .ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

الهَوامِش:

* قدم هذا البحث "**الهجرات العربية إلى مصر وأثرها في اللهجة المصرية**" إلى مؤتمر "**اللغة العربية ومواكبة العصر**" والذي عقد في كلية اللغة العربية - الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة خلال الفترة (٩ – ١١) أبريل ٢٠١٢.

(١) **الخصائص**: ج١، ص٣٣، عالم الكتب. تحقيق محمد على النجار.

(٢) خليل أحمد عمايرة: **في التحليل اللغوي**، مكتبة المنار، ط١، ١٩٨٧م.

(٣) جمعة سيد يوسف: **سيكولوجية اللغة والمرض العقلي عالم المعرفة**، ص٥١، العدد، ١٩٩٠م.

(٤) على عبد الواحد وافي: **علم اللغة**، ص١٢، دار نهضة مصر ط٩ ٢٠٠٤م.

(٥) **المقتضب في لهجات العرب**، ص٥١، ٥٠، القاهرة ١٩٩٦م.

(٦) **سورة الشعراء**: الآيات ١٩٢:١٩٥.

(٧) **سورة الفرقان**: الآية ٧٢.

(٨) **النسائي**: السنن، ج١، كتاب الجمعة حديث رقم ١٤٠٣،١٤٠٢ ، **الترمذي**: السنن ج٢، أبواب الجمعة حديث رقم ٥١٢.

(٩) جاء اللفظ في أكثر من معجم من معاجم اللغة، فعند ابن منظور معنى لغا أي تكلم فلان "فهي فعلةُ من لغوت أي تكلمت" وجاء في مادة لغا عند الفيروز أبادي أي قال باطلا، واللاغية واللغو وقال تعالى: "لا تسمع فيها لاغية"، واللغة أصلها لُغَيُ وقيل في الجمع لغات، أما صاحب أساس البلاغة، فيذكر أن: "لغوت بكذا أي لفظت به وتكلمت، وقيل، إذا أردت أن تسمع من الأعراب فاستغلهم أي استنطقهم، وسمعت لغواهم، ومنه اللغة ونقول لغة العرب أفصح اللغات وبلاغتها أتم البلاغات، وقد جئنا بهذه المفردات اللغوية في مادة لغا، ولغى ولغو من المعاجم لنؤكد على عربية الكلمة وليس كما قال البعض، انه ربما يكون أصلها معرب من الإغريقية LOGS والتي تعني كلمة أو فكرة، والأجدر هنا أن نقول أن الكلمة الإغريقية هي التي ترجع للأصل العربي. **لسان العرب**: مادة لغو، **مختار الصحاح**، مادة لغا، ص ٦٠، **الزمخشري**: ج٢، مادة لغو، ص ١٧٢، ١٧٣. محمد رياض كريم: **المقتضب في لهجات العرب**، ص٥٠.

(١٠) علي عبد الواحد وافي: **فقه اللغة**، ص ١٢٨:١٣١.

(١١) تناولت العديد من كتب المصادر الحديث عن لحن العوام في مجمل المصنفات التي كتبت عن اللغو العربية وآدابها وهي متعددة نذكر منها الخصائص لابن جني، والمزهر للسيوطي، والصحابي في فقه اللغة لابن فارس، والمخصص لابن سيده وغيرها.

(١٢) **أبو بكر الزبيدي**: هو محمد بن الحسن بن عبد الله المذحجي الزبيدي الإشبيلي الأندلسي، ذكر أن أصله من حمص ببلاد الشام، ثم رحلوا إلى الأندلس والواضح من نسبه أنه من زبيد اليمن، عاش بأشبيلية وتلقى العلم على شيوخها وتوفي بالأندلس سنة ٣٧٩هـ مقدمة المحقق د. رمضان عبد التواب، ص١١، ط٢، مكتبة الخانجي القاهرة ٢٠٠٠م.

(١٣) من هذه الدراسات بحث حفني ناصف المعنون بـ"**مميزات لغات العرب**"، وهو من باكورة الأبحاث التي تحدثت عن اللهجات، هذا فضلاً عن كتابات الأب أنستانس ماري الكرملي عن اللغات واللثغات ، المنشور في مجلة المشرق العدد ١٢، ١٩٠٣م وغيرها.

(١٤) من أهم الدراسات التي خصصت لدراسة اللهجات ومن بواكيرها، في اللهجات العربية، لإبراهيم أنيس، واللهجات العربية في التراث لأحمد علم الدين الجندي، واللهجات العربية لإبراهيم أبو سكين، ولهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربية، لعبد العزيز مطر، وتأثير اللهجات المختلفة على لغة الأمة لليلى خلف السمعان، والمقتضب في لهجات العرب لمحمد رياض كريم، وغيرها.

(١٥) قال هذا التعريف الاصطلاحي إبراهيم أنيس في كتابه في اللهجات العربية وتبعه العديد ممن صنف بعده في هذا المضمار.

(١٦) إبراهيم أنيس: **في اللهجات العربية**، ص١٥. عطية سليمان أحمد: **اللهجة المصرية الفاطمية**، ص٤٠.

(١٧) علي عبد الواحد وافي: **فقه اللغة**، ص١٨٥، مكتبة نهضة مصر ط٣، ٢٠٠٤م.

(١٨) القلقشندي: **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**. ص١١، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتب، القاهرة ١٩٨٢م. محمد عزة دروزة: **عروبة مصر قبل الإسلام**، ص٤، القاهرة ١٩٦٣م

(١٩) **الحوف الشرقي**: وهو يشمل البلاد الواقعة شرق النيل حيث قسمت دلتا مصر إلى الحوف الشرقي، والحوف الغربي، وبطن الريف وقد عدد المقريزي قرى وكور الحوف الشرقي والتي اطلق عليها كورة أسفل الأرض الحوف الشرقي خمس وستون قرية، وتشمل الحوف الشرقي قديما من حدود محافظة القليوبية الآن ثم الامتداد شرقا لتشمل كل محافظة الشرقية. **الخطط المقريزية**، ج١، ص١١٦، مكتبة الآداب، القاهرة د ت.

(٢٠) سليم حسن: **مصر القديمة**، ج١، ص١٤٢، القاهرة د ت، سعاد ماهر: **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، ج٥، ص١٥٩.المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٩٨٣، عبد المجيد عابدين: تحقيق كتاب **البيان والإعراب للمقريزي**، دراسة المحقق عن القبائل العربية، ص٧٨، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨١م، عطية القوصي: **دولة الكنوز الإسلامية**، ص٢٧، القاهرة ١٩٨١م.

(٢١) هويدا عبد العظيم رمضان: **المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي**، ج٢، ص٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٤م.

(٢٢) إبراهيم أحمد رزقانة: **العائلة البشرية**، ص٣٤٧، القاهرة د.ت.

(٢٣) سعيد عبد الفتاح عاشور: **العصر المماليكي في مصر والشام**، ص٣٢٦، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٧٦م. محمد فتحي الشاعر: **الشرقية في عصري سلاطين الأيوبين والمماليك**. ص٥٣، دار المعارف بمصر، ١٩٩٧م. مصطفى كامل الشريف: **عروبة مصر من قبائلها**، ص١٦، القاهرة ١٩٦٥.

(٢٤) عك: هم بطن من عرب اليمن التهامية، وقد اختلف في نسبهم فقيل عدنانية وفيل قحطانية، وقد ذكرهم بن حزم من ولد عدنان، وقال ومن نسب عكا إلى اليمن قال: عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد. ابن حزم الظاهري: **جمهرة انساب العرب**، ص٣٧٥،٣٢٦،١٢٦،٩. دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٤م.

(٢٥) ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. ج١، ص٩، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان د. ت.

(٢٦) الكندي: **الولاة والقضاة**، ص٨. هويدا عبد العظيم رمضان: **المجتمع في مصر الإسلامية**، ج٢، ص١٠.

(٢٧) **الولاة وكتاب القضاة** : ص٨، تصحيح رفن كوست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨م. **فتوح مصر وأخبارها**: ص١١٣، تحقيق عبد المنعم عامر، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة سلسلة الذخائر القاهرة د.ت.

(٢٨) ابن عبد الحكم: **فتوح مصر**، ص١٤١.

(٢٩) ابن عبد الحكم: **فتوح مصر**، ص١٦١:١٦٣، والراية قريش ومن معها وسميت الراية لراية عمرو بن العاص ﷺ.

(٣٠) ابن عبد الحكم: **فتوح مصر**، ص١٦٥، ١٧٥.

(٣١) ابن عبد الحكم: **فتوح مصر**، ص١٧٥، ١٧٦.

(٣٢) ابن عبد الحكم: **فتوح مصر**، ص١٧٧، السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي**، ص٨١، ١٩٨٢م.

(٣٣) الكندي: **الولاة**، ص٧٧. سيدة إسماعيل كاشف: **مصر في عصر الولاة**، ص١٠٣.

(٣٤) **الخطط المقريزية**: ج١، ص١٢٨ . عبد الله خورشيد البري: **القبائل العربية في مصر**، ص٧٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.

(٣٥) ممدوح الريطي: **دور القبائل العربية في صعيد مصر منذ الفتح حتى قيام الدولة الفاطمية**، ص٨٢، مكتبة مدبولي القاهرة د.ت.

(٣٦) **عيذاب**: هي مرفأ مصر على بحر القلزم ومرسى هام للمراكب الآتية من بلاد عدن وبلاد الحجاز لصعيد مصر، زادت شهرتها في العصرين الفاطمي والأيوبي. ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٤، ص١٧١. المقريزي: **الخطط**، ج١، ص٢٥.

(٣٧) المقريزي: **البيان والإعراب**، تحقيق عبد المجيد عابدين. ويجد بنا في هذا المقام التأكيد على ما قدمه الدكتور عبد الله خورشيد البري من دراسة عن القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة والتي أوضح فيها تفصيلاً هذه القبائل ونزوحهم إلى مصر، وأحصى في رسوم بيانية توطن القبائل العربية وبطونها، ثم فصل تفصيلاً تامًا أماكن تواجدهم حيث قسمهم إلى عدنانية وقحطانية بقبائلهم وبطونهم، وهي من الدراسات الهامة في هذا المجال الخصب.

(٣٨) المقريزي: **السلوك**، ج١، ص١٨٧.

(٣٩) المقريزي: **البيان والإعراب**، ص٦، ٧، ١١٨.

(٤٠) المقريزي: **البيان**، ص٨٥.

(٤١) الذهبي: **العبر في خبر من غبر**، ج٦، ص١٤.

(٤٢) **الروضتين في تاريخ الدولتين**، ج١، ص١٦٨. محمود السيد: **تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية**، ص٣٩.

(٤٣) القلقشندي: **نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب**، ص٤٤١.

(٤٤) **الارتباع**: يقصد به نزول القبائل العربية في الريف المصري في شهور الربيع بقصد المرعى حيث يكثر وجود البرسيم في هذا الموسم في أراضي مصر، وكان نزولهم وفقا لمخطط مرسوم، حيث يبدأ في أواخر الشتاء وينتهي في أوائل الصيف، وكان يترك لكل قبيلة عربية المكان والجهة التي تفضلها للارتباع بها في الدلتا والصعيد.

(٤٥) السيوطي: **حسن المحاضرة**، ج١، ص٣٩.

(٤٦) محمود مصطفى: **الأدب العربي في مصر من الفتح حتى نهاية العصر الأيوبي**، ص٢٦، دار الكتاب العربي ١٩٦٧م.

(٤٧) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٤، ص١٠٤، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٦م.

(٤٨) المقريزي: **الخطط**، ج١، ص٩٤. ممدوح الريطي: **دور القبائل العربية في مصر**، ص٢٤٦. مجدي عبد الرشيد: **القرية المصرية في عصر المماليك**، ص٢٢٩، سلسلة تاريخ المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩١م.

(٤٩) محمد حسين عمارة: **أدب مصر الإسلامية في عصر الولاة**، ص٢٢، دار الفكر العربي. القاهرة د.ت. صفاء حافظ: **الإدارة المحلية في عصر الولاة**، ص٨، القاهرة ١٩٩١م.

(٥٠) **مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية الدولة الإخشيدية**، ص١٠٥، موسوعة تاريخ المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ٢٠٠١م.

(٥١) الكندي: **الولاة**، ص ٦٤. صفاء حافظ: **الإدارة المحلية**، ص٩، وقد اهتم المستشرق أودلف جروهمان بنشر أوراق البردي العربية.

(٥٢) إبراهيم أنيس: **في اللهجات العربية**. ص١٩٥

(٥٣) ابن منظور: **مادة بدل**، ج٢، ص ٢٢٣، طبعة دار المعارف، القاهرة د.ت

(٥٤) **في اللهجات العربية**: ص١٩٦.

(٥٥) أفاض الباحثون في الحديث عن اللهجات، فجاء في كتاب لحن العامة لأبي بكر الزبيدي ما ينص على اللحن السائد في لغات العامة سواء في الأحاديث والأخبار، أو الأمثال، وحتى في لغة الشعر والقوافي والأعلام، وتطرق إلى صيغ الكلمات والجمل وصحة هجائها وكيفية صرفها، وقد تحث علماء اللغة المحدثين في هذا الأمر، حيث نجد دراسات د.علي عبد الواحد وافي، ود.إبراهيم أنيس، ومحمود تيمور، وغيرهم. في هذا الصدد بوضوح.

(٥٦) **في اللهجات العربية**: ص٢٠٦.

(٥٧) **موقع محافظة الشرقية**: *www.sharkia.gor.rg*، **كتاب إنجازات محافظة الشرقية من ٢٠٠٤:٢٠١٠م**، يصدر عن محافظة الشرقية، طبع دار الجمهورية للطباعة القاهرة ٢٠١٠م.

(٥٨) **موقع محافظة الشرقية**: *www.sharkia.gor.rg*، **كتاب الشرقية في ٢٠٠٦م**، ص١٧، كتاب يصدر عن محافظة الشرقية

(٥٩) مصطفى الشريف: **عروبة مصر من قبائلها**، ص٤٥.

(٦٠) **أبو حماد**: سميت بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ أحمد أبو حماد النازح إليها في غضون الفتح الإسلامي لمصر، واستقر بجوار أحد الآبار مقيمًا لنفسه مصلى، وبعد وفاته تحول المصلى إلى مسجد كبير باسمه وهو الآن من معالم المدينة، محمد رمزي: **القاموس الجغرافي**، ص٦٥،ج١، ق٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م. **موقع محافظة الشرقية**: www.sharkia.gor.rg

(٦١) **القطاوية**: وهي من البلاد التي تنسب إلى جماعة من العرب يقال لهم القطاوية، قد نزلوا بها وعمروها، محمد رمزي: **القاموس الجغرافي**، ج١، ق٢، ص٧٢.

(٦٢) **بني أشبل**: وهي من القرى القديمة أسمها الأصلي بني شبل نسبة لبعض العرب الذين قطنوها، محمد رمزي: **القاموس الجغرافي**، ج١، ق٢، ص٨٤.

(٦٣) **الجعافرة**: هي من القرى القديمة ذكرت في معجم البلدان باسم القواصر وكانت منزلا لعمرو بن العاص ﷺ، مابين الفرما والفسطاط، وذكرت عند المقريزي في الحديث عن مقتل السلطان المظفر سيف الدين قطز، وأنها بين الصالحية والسعيدية في الطريق بين مصر والشام، وأوضح محمد رمزي في حديثة عنها أنها هي نزلة الجعافرة نسبة إلى عرب الجعافرة المستوطنين بها، وأنها من توابع ناحية الهيصمية ثم فصلت عنها وأصبحت ناحية بذاتها وحملت الاسم القبلي العربي، **القاموس الجغرافي**: ج١،ق٢، ص١١١.

(٦٤) **أولاد العدوي**: هي قرية قديمة ذكر محمد رمزي أنها كانت تسمى بني عدي نسبة لمن نزلها من بني عدي قوم عمر بن الخطاب ﷺ، وجاءت في قوانين الدواوين لابن مماتي بهذا الاسم، ثم حرفت إلى العدوية، ثم إلى أولاد العدوي، والتي مازالت به حتى اليوم، وهي الآن متداخلة في مركز ومدينة فاقوس، وأحيانًا يقال لها كفر العدوي، **القاموس الجغرافي**، ج١، ق٢، ص١١٥، ومن نافلة القول أن أذكر أننا ننتسب إلى بطن من هذه القبيلة الكريمة والتي حطت رحالها في تلك المنزلة غير أنه قد ارتحل منها بعض مشايخها وحطوا رحالهم في فراشة مركز أبو كبير شرقية، وعرفت منطقتهم باسم كبيرهم وهو كفر علي عبد النبي، (الباحثة).

(٦٥) **أولاد موسى**: هي من القرى القديمة سميت طنجير القطاوية، وكان قد رحل بعض عرب القطاوية التابعين لمركز بلبيس إليها، وسكنوا بهافأطلق عليها اسمهم ومن هؤلاء العرب، عرب أولاد موسى، الذين أخذت المنطقة والقرية اسمهم فيما بعد، محمد رمزي: **القاموس الجغرافي**، ج١، ق٢، ص١١٥.

(٦٦) **دوار جُهينة**: هي إحدى البلاد القديمة التي وردت باسم لبنا ولبينة عند ابن مماتي، غير أن بعض عرب جهينة رحلوا إليها وأقاموا بها فأطلق عليها دوار جهينة، وتلفظ على ألسن العامة جِهينة، وهي الآن متداخلة في ممدينة ومركز فاقوس، محمد رمزي: **القاموس الجغرافي**، ج١، ق٢، ص١١٥.

(٦٧) **السماعنة**: من القرى التي ذكرت في تاج العروس، وقد نسبت إلى جماعة من عرب الشام ، من فلسطين، كانوا قد نزلوا بها وأصبحت زمام أراضيهم. محمد رمزي: **القاموس الجغرافي**، ج١، ق٢، ص١٢٠.

(٦٨) أبو حريز، والاحراز: وهما ناحيتان من مركز أبو كبير، سكن بهم عدد من بطون القبائل العربية . محمد رمزي: **القاموس الجغرافي**.

(٦٩) **أبو كبير**: ترجع نشأة مدينة أبو كبير إلى العصر الفاطمي، ويرجع نسب أهلها إلى قبيلة هذيل العربية، والتي ارتحل معظمها إلى هذه المنطقة للعمل بالزراعة، وقدموا مع الفتح العربي ورحلوا إلى بلاد المغرب ثم عادوا مع مجيء الفاطميين لمصر وتوطنوا بها، وعندما نزلوا أبو كبير أطلقوا اسم الشاعر الهُذيلي الذي رأس وفد هذيل لرسول الله ﷺ، وهو عامر بن الجليس الشاعر الجاهلي وكان يكنى بأبي كبير، وتوارث الناس الاسم وأطلق على المنطقة التي أصبحت فيما بعد مركزا، وقد ورد ذلك في كتاب قوانين الدولة باللهجة المغربية لمؤلفه سعيد بن محاضر وزير الخليفة العاضد الفاطمي سنة ٥٥٧هـ، وينطق للاسم على ألسن العامة بالفتح، أبو كَبير. **موقع محافظة الشرقية**، صفحة أبو كبير، (*http://www.sharkia.gov.eg/city/cityPage.aspx?PageID=57*)

(٧٠) **الهجارسة**: وهي من الأعمال الشرقاوية القديمة، وتنسب إلى الشيخ هجرس بن سليمان العربي، كان شيخ قبيلتها ونسبت له، محمد رمزي: **القاموس الجغرافي**، ج١، ق٢، ص١٢٨.

(٧١) **بني هلال**: من القرى القديمة وردت في قوانين الدواوين، ووردت في التحفة باسم بني هذيل، وبتحري الاسم يمكن أن يكون بني هلال من بني هذيل ، والأصل أنها بني هلال، وما زالت محتفظة باسمها القديم لليوم. محمد رمزي: **القاموس الجغرافي**، ج١، ق٢، ص١٤١.

(٧٢) **بني قريش**: وتعرف باسم كفر بني قريش، من توابع سنيطة الطوالة، وهو نسبة لبعض العرب الذين ترجع أصولهم لقريش كانوا قد نزلوا بها وهو تابع لمركز منيا القمح شرقية. محمد رمزي: المرجع السابق، ج١، ق٢، ص١٤٧.

(٧٣) **العلاقمة**: وهي من القرى القديمة التي نشأت في زمن العرب نسبة لقبيلة العلاقمة ووردت في معجم البلدان بأنها بليدة بالحوف الشرقي من أرض مصر دون بلبيس فيها بازار وأسواق لقوم من العرب. ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج٤، ص١٤٥، دار صادر بيروت ١٩٩٥م. محمد رمزي: المرجع السابق، ج١، ق٢، ص١٥٥.

(٧٤) **الشبانات**: وهي قرية قديمة من أعمال الشرقية، والشبانات جماعة عربية قديمة ينسبون لشيخ قبيلتهم الذي دعي شبانة وهو مؤسس هذه القرية، وعامة الشبانات هم أصحاب زمام القرية، محمد رمزي: المرجع السابق ج١،ق٢، ص٨١.

(٧٥) يقطن محافظة الشرقية حاليا ستة قبائل بدوية كبيرة يتراوح تعدادها خمسة وثلاثين ألف نسمة، وتتمثل هذه القبائل في عرب العيايدة وشيخهم الشيخ عبادة النافلة، وعرب الأحيوات وشيخهم الشيخ حسن ربيع، وعرب الحويطات، وشيخهم الشيخ سلامة عايد فريج، والمساعيد وشيخهم الشيخ حسين عمر سلامة، وبلي وشيخهم الشيخ سلمان مسعود، والترابين وشيخهم الشيخ عودة سلامة. **موقع محافظة الشرقية**: (*http://mail.sharkia.gov.eg/files/race-9.doc*) ، صفحة سباق الهجن.

(٧٦) محمد علي الصيفي: مستشار السياحة بالشرقية، أمين عام السباق، **موقع الشرقية الإلكتروني**، (*www.sharkia.gor.rg*).

(٧٧) **الأصوات الساكنة**: وهي ما يسميه اللغويون العرب الحروف ويقابلها أصوات اللين، وهي تشمل ما يسمى لدى فقهاء اللغة الحركات وأحرف المد واللين. عبد العزيز مطر: **لهجة البدو في الساحل الشمالي**، ص٤٣.

(٧٨) أشار د. عبد العزيز مطر في كتابه لهجة البدو في الساحل الشمالي لمثل هذه الحالات، وذلك لا يبعد لأن اللهجات بين عرب الشرقية وعرب البحيرة والساحل الشمالي بها تقارب نسبي في بعض الألفاظ والأصوات ومخارج الحروف، إلا أن لهجة عرب الشرقية تميل للفتح ولهجة الساحل الشمالي تميل للكسر، مثل سَلَام، سِلِيم.

(٧٩) ذكر ذلك د. عبد القادر عبد الجليل: في كتابه الدلالات الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، ص٨، وقد رجع لكتاب الهمز في نسخة محققة للدكتور خليل إبراهيم العطية البصرة ١٩٩٩م، وبرجوعي لكتاب الهمز نشر لويس شيخو اليسوعي بيروت ١٩١٠م، فلم أتمكن من وجود هذه العبارة، وقد أشار عبد السميع سالم الهراوي إلى نفس المعنى في كتابه الموسوم بـ **لغة الإدارة في صدر الإسلام**، ص٢٨:٣٢، دار الكتاب القاهرة ١٩٨٦م، وبما أنه قد ثبت من المصادر التاريخية نزول أهل الحجاز في إقليم الشرقية فقد آثرت الإتيان بهذه العبارة تأكيدًا للمعنى نقلاً عن د. عبد القادر عبد الجليل من طبعته التي رجع إليها.

(٨٠) إبراهيم أنيس: **في اللهجات العربية**، ص٨٠.

(٨١) **الصوت الرخو**: الرخاوة تعني الاحتكاك أي مرور الهواء من منفذ ضيق نسبيًا بحيث يحدث حفيفًا مسموعًا، كمال بدر: **علم الأصوات**،ج١، ص١٢٦.

(٨٢) **كَتير**: والكلمة هنا تأتي بفتح الكاف بخلاف اللهجة القاهرية التي تحاكيها بكسر الكاف كِتِير.

(٨٣) يرى د. عبد العزيز مطر: أن أهل ساحل مربوط البدو مازالوا يحتفظون بهذا الصوت بينهم وكذلك حفاظهم على صوت الذال، وربما حافظ بعض بدو سيناء أيضا على هذا الصوت، إلا أننا بالبحث فلم نجد أحد يتحدث به من عرب الشرقية.

(٨٤) **الجيم**: حرف الجيم من الحروف التي تأخذ في اللهجة المحكية عدة مخارج لألفاظها، فهي من الأصوات المركبة الاحتكاكية، فيذكر د. كمال بدر: "أنه من المعلوم أن انفصال الأعضاء بعضها عن بعض في مواقع الوقفات يتقارب في السرعة والبطء عند النطق، وبنعت الصوت هنا بأنه وقفة انفجارية، أما إذا كان الانفصال بطيئًا تسرب الهواء محدثًا احتكاكًا مسموعًا، ويصدر صوت آخر احتكاكي مصاحب للوقفة، ويسمى هنا وقفة احتكاكية، ويوجد صوت واحد في اللغة العربية يمر بهاتين الحالتين، وهو حرف الجيم، فإذا جاء بالصورة الأولى الانفجارية، أطلق علية الجيم الفصيحة أو الحجازية وهي ما يلتزم بها قراء القرآن الكريم في مصر، وإذا جاء بالصورة الأخرى الاحتكاكية أطلق علية الجيم الشامية، وهما يكونان وحدة واحدة تسمى صوت لثوي حنكي "غاري" مركب وقفة احتكاكية مجهور". علم الأصوات: ج٢، ص٣١١، ٣١٠ .

(٨٥) عبد العزيز مطر: **لهجة البدو**، ص٤٧.

(٨٦) يرى د. كمال بدر: "أن القاف صوت لهوي وقفة انفجارية مهموس، وهو يرى أنه يختلف مع علماء اللغة في نقطتي خلاف في صوت القاف الأولى منها خاصة بموضع النطق والثانية بصفة الجهر والهمس، وجاء ببعض الآراء التي توافقه في هذا المعنى مثل ابن يعيش في المفصل وغيرة". للرجوع لهذه الآراء: **علم الأصوات**، ج٢، ص ٢٧٦، ٢٧٧.

(٨٧) **علم الأصوات**: ج٢، ص٢٧٩.

(٨٨) عبد القادر حامد هلال: **اللهجات العربية نشأة وتطورًا**، ص١٦٢، ١٦٧.

(٨٩) رأى ذلك د. عبد القادر هلال: حيث قال: "أن طبيعة نطق الأصوات العربية وخصائصها لا تعرف الحروف المتداخلة أو المركبة في اللهجات العربية"، **اللهجات العربية نشأة وتطورًا**، ص١٦٧.

(٩٠) **سورة الفرقان**: آية ٥٣.

ISSN: 2090 – 0449 دورية إلكترونية. مُحكّمة .ربع سنوية